الجزء الخامس

آياته 124	124 من سورة النساء	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الحقوق		بداية الجزء الخامس – تابع سورة النساء
	25-24	زواج الحر بالأمة
	28-26	من نعم الله
	30-29	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم
	33-31	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني
العدل	36-34	أحكام الأسرة
	42-37	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده
	43	من شروط الصلاة
	57-44	من قبائح اليهود والثواب والعقاب
	59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	68-60	مزاعم المنافقين ومواقفهم
	70-69	منزلة وثواب الطائعين
	84-71	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه
	86-85	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية
	91-87	كيفية معاملة المنافقين
	93-92	القتل الخطأ والعمد
	100-94	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين
	104-101	قصر الصلاة وصلاة الخوف
الأمر بالقسط	113-105	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين
	121-114	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان
	126-122	جزاء العمل الصالح
	130-127	النساء والأسرة
	136-131	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان
أحوال الناس وجزاؤهم	147-137	خصائص المنافقين
		بداية الجزء السادس
	149-148	النهي عن الجهر بالسوء
	152-150	أعمال الكافرين وجزاؤهم

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

	162-153	أحوال بني إسرائيل
	166-163	الرسل والحكمة من إرسالهم
	173-167	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
	175-174	ثواب المهتدين
	176	ميراث الأخوة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	25-24	زواج الحر بالأمة

۞وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ [1]

- قوله: **{والمحصنات من النساء}** أما سبب نزولها، فروى أبو سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، فاستحللناهن. قيل: **والإحصان:** أن يحمي الشيء، ويمنع منه، فالمحصنات [من النساء]: ذوات الأزواج، لأن الأزواج أحصنوهن، **والمحصنات:** الحرائر وإن لم يكنَّ متزوجات، لأن الحرّة تُحصَن وتَحصِن، وليست كالأمة، وفي المراد بالمحصنات هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها:** ذوات الأزواج. **والثاني:** العفائف: فإنهن حرام على الرجال إلا بعقد نكاح، أو ملك يمين. **والثالث:** الحرائر، فالمعنى: أنهن حرام بعد

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأربع اللواتي ذُكِرْنَ في أول السورة. فعلى **القول الأول** في معنى قوله {إلا ما ملكت أيمانكم} قولان. **أحدهما:** أن معناه: إلاَّ ما ملكت أيمانكم من السبايا في الحروب، وعلى هذا تأوَّلَ هؤلاء لا يرون بيع الأمة طلاقاً. **والثاني:** إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء ذوات الأزواج، بسبي أو غير سبي، وعلى هذا تأوَّلَ هؤلاء يرون بيع الأمة طلاقاً. وقيل: الأول أصح. وعلى **القول الثاني:** العفائف حرام إلا بملك، والملك يكون عقداً، ويكون ملك يمين. وعلى **القول الثالث:** الحرائِر حرام بعد الأربع إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء، فإنهن لم يُحصَرن بعدد. قوله تعالى: **{كتابَ الله عليكم}** المعنى: إلزموا كتاب الله. قال: **{وأُحِل لكم ما وراء ذلكم}** أي: ما بعد هذه الأشياء، إلا أن السُّنة، قد حرَّمت تزويج المرأة على عمتها، وتزويجها على خالتها. قوله تعالى: **{أن تبتغوا بأموالكم}** أي: تطلبوا إمَّا بصداق في نكاح، أو ثمن في ملك. **{محصِنين} قيل:** متزوّجين، **وقيل:** متعفّفين غير زانين. والسفاح: الزنى.

- قوله تعالى: **{فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الاستمتاع في النكاح بالمهور. قوله تعالى: **{ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة}** فيه ستة أقوال. **أحدها:** أن معناه: لا جناح عليكم فيما تركته المرأة من صداقها، ووهبته لزوجها. **والثاني:** ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من مقام، أو فرقة بعد أداء الفريضة. **والثالث:** ولا جناح عليكم أيها الأزواج إذا أعسرتم بعد الفرض لنسائكم فيما تراضيتم به من أن ينقصنكم أو يُبرِئنكم. **والرابع:** لا جناح عليكم إذا انقضى أجل المتعة أن يزدنكم في الأجل، وتزيدونهن في الأجر من غير استبراء، **قيل:** وهو يعود إلى قصّة المتعة. **والخامس:** لا جناح عليكم أن تهب المرأة للرجل مهرها، أو يهب هو للتي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب عليه. **والسادس:** أنه عام في الزيادة، والنقصان، والتأخير، والإبراء. قوله تعالى: **{ومن لم يستطع منكم طولاً}** «الطول»: الغنى والسعة. و «**المحصنات**»: الحرائِر، والمعنى: من لم يقدر على مهر الحرّة، يقال: قد طال فلان طَولاً على فلان، أي: كان له فضل عليه في القدرة. والمراد **بالفتيات** هاهنا: المملوكات، يقال للأمة: فتاة، وللعبد: فتى، وقد سُمّي بهذا الاسم من ليس بمملوك. فأما ذكر الإيمان، فشرط في إباحتهن، ولا يجوز نكاح الأمة الكتابية، وقيل: يجوز. قوله تعالى: **{والله أعلم بإيمانكم}** معناه: اعملوا على ظاهركم في الإيمان، فإنكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض. قال: وفي قوله: «بعضكم من بعض» وجهان. **أحدهما:** أنه أراد النسب، أي: كلكم ولد آدم. ويجوز أن يكون معناه: دينكم واحد، لأنه ذكر هاهنا المؤمنات. وإنما قيل لهم ذلك، لأن العرب كانت تطعن في الأنساب، وتفخر بالأحساب. **وقيل:** في الكلام

تقديم وتأخير، تقديره: ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات [المؤمنات]، فلينكح بعضكم من بعض، أي: لينكح هذا فتاة هذا. قوله تعالى: **{فانكحوهن}** يعني: الإماء **{بإذن أهلهن}**، أي: سادتهن. و«**الأجور**»: المهور. وفي قوله **{بالمعروف}** قولان. **أحدهما:** أنه مقدم في المعنى، فتقديره: انكحوهن بإذن أهلهن بالمعروف، أي: بالنكاح الصحيح {وآتوهن أجورهن}. **والثاني:** أن المعنى: وآتوهن أجورهن بالمعروف، كمهور أمثالهن.

- **{ولا متخذات أخدان}** يعني: أخلاَّء كان الجاهلية يحرّمون ما ظهر من الزنى، ويستحلّون ما خفي. **وقيل:** «المسافحات» المعلنات بالزنى. «والمتخذات أخدَان»: ذات الخليل الواحد. **وقيل:** كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره. قوله تعالى: **{فإذا أحصنّ}** قرأ: «أحصن» مضمومة الألف. وقرأ: بفتح الألف، والصاد. قيل: من قرأ بالفتح، أراد: أسلمن، فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالإسلام، ومن قرأ بالضم، أراد: فاذا تزوّجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج. فأما «**الفاحشة**»، فهي الزنى، و«**المحصنات**»: الحرائر، و«**العذاب**»: الحد. قوله تعالى: **{ذلك}** الإشارة إلى إباحة تزويج الإماء. وفي «**العنت**» خمسة أقوال. **أحدها:** أنه الزنى. **والثاني:** أنه الهلاك. **والثالث:** لقاء المشقة في محبة الأمة. **والرابع:** أن العنت هاهنا: الإثم. **والخامس:** أنه العقوبة التي تعنته، وهي الحد. قيل: وهذه الآية تدل على إباحة نكاح الإماء المؤمنات بشرطين. **أحدهما:** عدم طَول الحرّة. **والثاني:** خوف الزنى. قوله تعالى: **{وأن تصبروا خير لكم}** قيل: عن نكاح الإماء، وإنما ندب إلى الصّبر عنه، لاسترقاق الأولاد.

إدارياً: الأحكام الخاصة في العلاقات تحترم ولا يتجاوز فيها، وما يكون في بيئة الأعمال من خروج على الأصول الشرعية والأعراف الاجتماعية والأخلاقية فإنها من طبيعة القائمين على الأعمال، وهي مضرة بالأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	26-28	من نعم الله

يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ}**، أي: أن يبين لكم، **ومعنى الآية:** يريد الله أن يبين لكم، أي: يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح أموركم، قيل: يبين لكم ما يقرّبكم منه، قيل: يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم، **{وَيَهْدِيَكُمْ}**، يرشدكم، **{سُنَنَ}**، شرائع، **{ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}**، في تحريم الأمهات والبنات والأخوات، فإنها كانت محرمة على من قبلكم. وقيل: ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة إبراهيم عليه السلام، **{وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ}**، ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم، **وقيل:** يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها إلى طاعته، **وقيل:** يوفقكم للتوبة، **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}** بمصالح عباده في أمر دينهم ودنياهم، **{حَكِيمٌ}**، فيما دبّر من أمورهم. **{وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ}**، إن وقع منكم تقصير في أمر دينه **{وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟}**، عن الحق، **{مَيْلاً عَظِيماً}** بإتيانكم ما حرّم عليكم. واختلفوا في **الموصوفين باتّباع الشهوات، قيل:** هم اليهود والنصارى، **وقيل:** هم المجوس لأنهم يُحلّون نكاح الأخوات وبنات الأخ والأخت، **وقيل:** هم الزناة يريدون أن تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون، **وقيل:** هم جميع أهل الباطل. **{يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ}**، يسهلَ عليكم في أحكام الشرع، وقد سهل كما قال جلّ ذكره: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} [الأعراف: 157] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثتُ بالحنيفية السمحة السلهة". **{وَخُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ ضَعِيفاً}، قيل:** في أمر النساء: لا يصبر عنهن، **وقيل:** {خُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ ضَعِيفاً} يستميله هواه وشهوته، **وقيل:** هو أنه خلق من ماء مهين، بيانه قوله تعالى: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ} [الروم: 54].

إدارياً: العود عن الخطأ محمود، وترك أخطاءنا وأخطاء من سبقنا أنفع للمؤسسات، غير أن أصحاب النفوس المريضة والمتصيدة الخطأ، يريدون أن تكونوا مثلهم أي "في الخطأ سواء" لكي لا يشعروا بنقصهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الحقوق	29-30	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ [1]

- قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه الزنى، والقمار، والبخس، والظلم. **والثاني:** العقود الفاسدة. **والثالث:** أنه نهى أن يأكل الرجل طعام قِرى وأَمَر أن يأكله شِرى ثم نسخ ذلك بقوله تعالى في سورة النور: {وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ} [النور:61] إلى قوله: {أَوْ أَشْتَاتاً}. **{إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن التراضي هو أن يكون العقد ناجزاً بغير خيار. **والثاني:** هو أن يخير أحدهما صاحبه بَعد العقد وقبل الافتراق. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ وَالخِيَارُ بَعْدَ الصَّفْقَةِ وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَغِشَّ مُسْلِماً". **{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}** فيه قولان: أحدهما: يعني لا يقتل بعضكم بعضاً، وإنما كان كذلك لأنهم أهل دين واحد فصاروا كنفس واحدة، **والثاني:** نهى أن يقتل الرجل نفسه في حال الغضب والضجر. قوله تعالى: **{وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً}** فيما توجه إليه هذا الوعيد بقوله تعالى: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ} ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه أكل المال بالباطل، وقتل النفس بغير حق. **والثاني:** أنه متوجه إلى كل ما نهى عنه من أول سورة النساء. **والثالث:** أنه متوجه إلى قوله تعالى: {لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاءَ كَرْهاً} [النساء: 19]. **{عُدْوَاناً وَظُلْماً}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني تعدياً واستحلالاً. **والثاني:** أنهما لفظتان متقاربتا المعنى فحسن الجمع بينهما مع اختلاف اللفظ تأكيداً.

إدارياً: الأصل أن التجارات والصناعات والأعمال بصنوفها، والرضى فيها هو سبب الأكل من المال، أما الظلم أو الاعتداء على الأموال بالباطل فلا يبيح الأكل منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	31-33	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن تجتنبوا كبائِر ما تنهون عنه}** اجتناب الشيء: تركه جانباً. وفي الكبائر أحد عشر قولاً. **أحدها:** أنها **سبع**، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". **والثاني:** أنها **تسع**، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما الكبائر؟ فقال: "تسع، أعظمهن الإشراك بالله، وقتل نفس المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والسحر، وأكل الرّبا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً". **والثالث:** أنها **أربع**: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الكبائِر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس". **والرابع:** أنها **ثلاث**، فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله، وعقوق الوالدين . وكان متكئا فاحتفز . قال: والزور". **والخامس:** أنها مذكورة من أوّل السورة إلى هذه الآية. **والسادس:** أنها **إحدى عشرة:** الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، والسحر، والخيانة. **والسابع:** أنها كل ذنب يختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب. **والثامن:** أنها كل ما أوجب الله عليه النار في الآخرة، والحدّ في الدنيا. **والتاسع:** أنها كلُّ ما عُصي الله به. **والعاشر:** أنها كل ذنب أوعَدَ الله عليه النار. **والحادي عشر:** أنها **ثمان**، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة، والزنا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، واقتطاع الرجل بيمينه، وعهدِه ثمناً قليلاً.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{نكفّرْ عنكم سيئاتكم}** روي: «يكفر» «ويدخلكم» بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالنون فيهما، وقرأ: «مَدخلاً» بفتح الميم هاهنا، وفي {الحج} وضم الباقون «الميم»، ولم يختلفوا في ضم «ميم» {مُدخل صدق} [الإسراء:80] و**{مُخرج صدق}** [الإسراء: 80]. **قيل: السيئات** هاهنا: هي الصغائِر. **والمدخل الكريم:** الجنّة. قيل: **والكريم:** بمعنى: الشريف. قوله تعالى: **{ولا تتمنّوا ما فضل الله به بعضكم على بعض}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن أم سلمة قالت: يا رسول الله: يغزو الرجال، ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن النساء قلن: وددن أن الله جعل لنا الغزو، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنه لما نزل {للذَّكر مثل حظ الانثيين} قال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا، كما فضّلنا عليهن في الميراث، وقال النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم، فنزلت هذه الآية. وفي معنى هذا **التمني** قولان. **أحدهما:** أن يتمنّى الرجل مال غيره. **والثاني:** أن يتمنى النساء أن يكن رجالاً. وقد روي عن أم سلمة أنها قالت: يا ليتنا كنا رجالاً، فنزلت هذه الآية. **وللتّمني** وجوه. **أحدها:** أن يتمنّى الإنسان أن يحصل له مال غيره، ويزول عن الغير، فهذا الحسد. **والثاني:** أن يتمنّى مثل ما لغيره، ولا يحب زواله عن الغير، فهذا هو الغبطة وربما لم يكن نيل ذلك مصلحة في حق المتمنّي، قيل: لا تمنَّ مال فلان، ولا مال فلان، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال؟ **والثالث:** أن تتمنى المرأة أن تكون رجلاً، ونحو هذا مما لا يقع، فليعلم العبد أن الله أعلم بالمصالح، فليرض بقضاء الله، ولتكن أمانيه الزيادة من عمل الآخرة.
- قوله تعالى: **{للرّجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنّساء نصيبٌ مما اكتسبن}** فيه قولان. **أحدهما:** أن المراد بهذا الاكتساب: الميراث. **والثاني:** أنه الثواب والعقاب. فالمعنى: أن المرأة تثاب كثواب الرجل، وتأثم كإثمه. واحتجّ بأن الميراث لا يحصل بالاكتساب، وبأن الآية نزلت لأجل التمني والفضل.
- قوله تعالى: **{واسألوا الله من فضله}** قرأ {وسلوا الله} {فسل الذين} {فسل بني إسرائيل} {وسل من أرسلنا} وما كان مثله من الأمر المواجه به، وقبله «واو» أو «فاء» فهو غير مهموز عندهم. وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كله، ولم يختلفوا في قوله: {وليسألوا ما أنفقوا} [الممتحنة:10] أنه مهموز. وفي المراد **بالفضل** قولان. **أحدهما:** أن الفضل: الطاعة. **والثاني:** أنه الرزق، فيكون المعنى: سلوا الله ما تتمنونه من النعم، ولا تتمنوا مال غيركم. قوله تعالى: **{ولكل جعلنا موالي} الموالي:** الأولياء، وهم الورثة من العصبة وغيرهم. ومعنى الآية: لكل إنسان موالي يرثون ما ترك. وارتفاع الوالدين والأقربين على معنيين من الإعراب. **أحدهما:** أن يكون الرفع على خبر الابتداء، والتقدير: وهم الوالدان

والأقربون، ويكون تمام الكلام قوله {مما ترك}. **والثاني:** أن يكون رفعا على أنه الفاعل الترك للمال، فيكون الوالدان، هم المولى.

- قوله تعالى: **{والذين عقدت أيمانكم}** قرأ: «عاقدت» بالألف وقرأ: «عقدت» بلا ألف. قيل: من قرأ بالألف، فالتقدير: والذين عاقَدَتهم أيمانكم، ومن حذف الألف، فالمعنى: عقدت حِلْفهم أيمانكم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم أهل الحلف، كان الرجل يحالف الرجل، فأيّهما مات ورثه الآخر، فنسخ ذلك بقوله: {وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}. **وروي:** كان الرجل يلحق الرجل في الجاهلية، فيكون تابعه، فإذا مات الرجل، صار لأهله الميراث، وبقي تابعه بغير شيء، فأنزل الله {والذين عاقدت أيمانكم} فأعطي من ميراثه، ثم نزل من بعد ذلك {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}. **والثاني:** أنهم الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم المهاجرون والأنصار، كان المهاجرون يورّثون الأنصار دون ذوي رحمهم للأخوة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم. **والثالث:** أنهم الذين كانوا يتبنّون أبناء غيرهم في الجاهلية. فأمّا أرباب القول الأول، فقالوا: نسخ حكم الحلفاء الذين كانوا يتعاقدون على النصرة والميراث بآخِرِ {الأنفال}، وذهب قوم آخرون إلى أن المعاقدة: إنما كانت في الجاهلية على النصرة لا غير، والإسلام لم يُغيّر ذلك، وإنما قرّره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أيّما حلف كان في الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلاّ شدّة" أراد: النصر والعون.

إدارياً: الإدارة تقوم على التنافس والتكامل باتجاه هدف واحد، وإخراج الأمر عن التنافس بالخير وتخفيض الكلف وزيادة الأرباح، يؤدي إلى إفشال فلان ليزاح، أو إرباك الفكرة "س" من أجل العودة للفكرة "ص"، كل هذا خارج عن الطبيعي والمألوف رغم وجوده، وما يعرف إدارياً بقوى النفوذ ينبغي أن توقف تجاذباتهم بين بعضهم بعد اتخاذ القرار، ليتحول التجاذب إلى تضافر قوى لتحقيق أفضل النتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التتمة	24-25	زواج الحر بالأمة
	26-28	من نعم الله
	29-30	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم
	31-33	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني

الدروس المستفادة من الآيات 24-33،

- الاستبراء للدين والحرص على الحلال كان دأب الصحابة، فلم يغلبهم على رغبتهم في طاعة الله لا هوى نفس ولا وسوسة شيطان ولا فورة شهوة.
- الإحصان متبادل بين الذكر والأنثى وليس ما يشاع على أنه فقط قضاء شهوة الرجل بلغة الذكورة، أين المرأة الشريك الأساس في الإعفاف والإحصان بين الطرفين، فالمشاركة مشاركة.
- إلتزام الشرع ينهانا أن نجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.
- استخدام الأموال في طاعة الله وحيث أباح.
- الابتعاد عن الزنا.
- مهر المرأة تكريم رباني وحق لها لا تنازع فيه بعد استقراره إلا ما يكون برضاها.
- من قصرت إمكاناته المادية عن دفع الصداق ليس مشكلة المرأة، وقد كان البديل في زمان الوحي وبعده لمدة ملك اليمين، وهذا التدرج يؤكد على سد باب الحرام بأنواعه، وسد منطق التذرع الخبيث غير الموافق لشرع الله.
- تأكيد جديد على وحدة أصل البشرية بأن بعضنا من بعض وصولاً لأبو البشر آدم عليه السلام.
- المعروف أساس العلاقة بين الجنسين وخاصة الزوجين، ولا يكون الأمر إلا برضا الزوجة وأهلها.
- كان من عادات الجاهلية عدم الرغبة في إظهار الزنا، أي يشجعون ما كان منه سراً، وكان السفاح أو الزنا المنتشر بينهم أنواع ومنه اتخاذ الخليل الواحد، أي المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره.
- سمي الزنا بالفاحشة أيضاً كما ويطلق عليه السفاح.
- الزواج من الأمة فكان بشرطين أحدهما: عدم طَول الحرّة والثاني: خوف الزنى.
- أما الصبر فهو البديل الثالث بعد الحرة أو المحصنة ثم الأمة.
- جاءت الآيات صريحة بما يريده الله لنا من هداية وخير، من شرائع ومصالح، من ترك سنن السابقين الباطلة فحرم الأمهات والبنات والأخوات.
- وخالق الإنسان ومصوره والعارف بمصلحته الدينية والدنيوية، يريد له التوبة مما أرتكب، وعدم الركون لمتتبعي الشهوات الراغبين بما حرم الله.
- علم الله أن الإنسان ضعيف في أمر النساء، ففصل له ما سبق ودله على الخيارات وتدرجاتها، كل ذلك في سبيل حمايته من الحرام.

- المال مال الله يعطيه لمن يشاء ولكنه أمر ملاكه أن لا يأكلوه بالباطل، كالزنى والقمار والبخس والظلم والعقود الفاسدة. وحثهم على أكله بتجارة حلال يعمها الرضى، كالبيع عن تراض والعقود الناجزة.
- النهي عن قتل النفس تعدياً واستحلالاً، فالفاعل معتد ظالم ويستحق النار.
- النهي عن إتيان الكبائر، والاستهلال باجتنابها درءاً منها ولها.
- من التزم ما أمره الله أو تراجع عما نهى الله عنه يكون اختار المدخل الكريم الشريف.
- الدعوة للرضى بما رزق الله، وعدم الدخول بالتمني بأنواعه، الأول أن يتمنّى الإنسان أن يحصل له مال غيره، ويزول عن الغير، فهذا الحسد. والثاني: أن يتمنّى مثل ما لغيره، ولا يحب زواله عن الغير، فهذا هو الغبطة، ولكن في أي حال من يضمن أن ذلك مصلحة في حق المتمني.
- للرجال والنساء نصيب من الكسب، الثواب والعقاب، أي أن المرأة تثاب كثواب الرجل، وتأثم كإثمه.
- الله خير ملاذ وهو خير مسؤول فمن كان له حاجة فليسأل الله من فضله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة مطالبة بتثقيف وتعليم الجاهل بالمستجد من الأمور، وشفاء العي السؤال، مع التأكيد المتكرر على اتباع الطريق السليم وفي مختلف الأحوال، فضيق الأمور أو ضيق ما في اليد لا يبرران الخروج عن الصواب.

- المرأة والرجل سواء في المسؤولية وكل مطالب بما قبله.
- الخروج عن علاقات العمل الطبيعية السليمة بين الجنسين مرده على أصحابه وإن كانت الإدارة قد تدفع الثمن في مواضع معينة.
- استخدام أرزاق الله " أموال، صحة، فكر وغيرها" في طاعة الله.
- العقود بأنواعها بيئتها ومنبتها وتنفيذها لا بد أن يكون بالرضا.
- التصرف ضمن الإمكانات المتاحة أمر عقلاني وتدرج رباني ونحن مدفوعون إليه بمصلحتنا. فلا ينبغي لشخص أو إدارة أن تتكلف من الأمور ما لا تطيق، والأزمات المالية العالمية والاقتصادية جزء كبير منها: أننا نتكلف من الأمور فوق طاقتنا، وإن كان بحجة زيادة الأرباح واغتنام الفرصة علها تصيب.
- أصل راسخ ومتكرر أننا في الأعمال لا فروق بين أولاد آدم عليه السلام.
- الخطأ خطأ لو أتيناه سراً، ومن الطامات تشجيع ما خفي منه دون ما ظهر.
- لا من مصلحة الإدارة الخروج من سياسة البدائل في تعاملاتها كي لا تخرج من الأسواق.

- العود للصواب متاح ومباح ومأمول ومقدر شرط اتخاذ القرار، أما بعد الكارثة لا تخدمنا "**لو**" بشيء.
- الدعاة للطرق الملتوية كثر ولن يتوقفوا عن غييهم، والمهارة في اجتنابهم وتلافيهم، ولحظة الضعف ليست مبرر للخسائر التي قد تتحقق، فالإدارة موكوله للراشدين والذي يفترض بهم المناعة ضد الكثير من حبائل أهل الغي.
- المال يميل القلب، ورغم ذلك لا يوجد مبرر، لإهلاك المال بما لا يحل أو يليق أو لا ينتج.
- الإدارات بما تحصل لها من أموال تستطيع إتيان الكثير من المظالم على صعيد النفوس والأموال والحقوق، ولكن الحكمة تدعو لعدم استخدام المال بما يهلك المال وأهله، وليعلم أن عامة الإدارات وكيله عن أصحاب المال، والوكيل مؤتمن.
- قوانين الطبيعة الإنسانية التي على الإدارات التزامها يمكن إيجازها بـ: التنافس لا التحاسد، التعاون لا التنافر أو التباغض، التواصل لا التباعد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	34-36	أحكام الأسرة

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ [1]

- قوله تعالى: **{الرجال قوّامون على النساء}** سبب نزولها: أن رجلاً لطم زوجته لطمةً فاستعدت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. قيل: «قوّامون» أي: مسلّطون على تأديب النساء في الحق. قوله تعالى: **{بما فضل الله بعضهم على بعض}** يعني: الرجال على النساء، وفضل الرجل على المرأة بزيادة العقل، وتوفير الحظ في الميراث، والغنيمة، والجمعة، والجماعات، والخلافة، والإمارة، والجهاد، وجعل الطلاق إليه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلى غير ذلك. قوله تعالى: **{وبما أنفقوا من أموالهم}** قيل يعني: المهر والنفقة عليهن. وفي «**الصالحات**» قولان. **أحدهما:** المحسنات إلى أزواجهن. **والثاني:** العاملات بالخير. و«**القانتات**»: المطيعات لله في أزواجهن، والحافظات للغيب، أي: لغيب أزواجهن. وقيل: يحفظن ما غاب عنه الأزواج من الأموال، وما يجب عليهن من صيانة أنفسهن لهم. قوله تعالى: **{بما حفظ الله}** قرأ برفع اسم «الله» وفي معنى الكلام على قراءتهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** بحفظ الله إياهن. والثاني: بما حفظ الله لهن مهورهن، وإيجاب نفقتهن. **والثالث:** أن معناه: حافظات للغيب بالشيء الذي يحفظ به أمر الله. وقرأ بنصب اسم الله. والمعنى: بحفظهن الله في طاعته.

- قوله تعالى: **{واللاتي تخافون نشوزهن}** في الخوف قولان. **أحدهما:** أنه بمعنى العلم. **والثاني:** بمعنى الظن لما يبدو من دلائِل النشوز. **والنشوز:** بغض المرأة للزوج، يقال: نَشَزَت المرأة على زوجها، **ونشصت:** إذا فركته، ولم تطمئن عنده، وأصل النشوز: الانزعاج. وقيل: أصله من النشز، وهو المكان المرتفع من الأرض. قوله تعالى: **{فعظوهن}** قيل: الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب. قيل: يعظها بلسانه، فان أبت وإلا هجرها. واختلفوا في المراد بالهجر في المضجع على أربعة أقوال. **أحدها:** أنه ترك الجماع. **والثاني:** أنه ترك الكلام، لا ترك الجماع. **والثالث:** أنه قول الهُجْرِ من الكلام في المضاجع. فيكون المعنى: قولوا لهنَّ في المضاجع هُجْراً من القول. **والرابع:** أنه هجر فراشها، ومضاجعتها. قوله تعالى: **{فان أطعنكم}** قيل: يعني في المضجع **{فلا تبغوا عليهن سبيلاً}** أي: فلا تتجنّ عليها العلل. وقيل: لا تكلّفها الحُبَّ، لأن قلبها ليس في يدها. وقيل: المعنى: فلا تلتمسوا سبيلاً إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل. قوله تعالى: **{إن الله كان علياً كبيراً}** قيل: لا تبغوا على أزواجكم، فهو ينتصر لهن منكم. وقيل: **الكبير:** الموصوف بالجلال، وكبر الشأن، يصغر دون جلاله كل كبير. ويقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين.

إداريا: المواقع الإدارية متفاوتة داخل الهيكل التنظيمي ولكلٍ مسؤولياته وواجباته وكل محاسب على قدر مسؤوليته، وهذا التفاوت من الناحية العملية والإجرائية وليس في المكانة الإنسانية.
وعموم التعامل مع الآخر لا بد أن يكون بالحسنى والتروي، والمسؤول ينبغي أن يتسع صدره ويحقق النجاح في تسيير الأعمال. والمشاكس أو المخالف يعالج بالنظام والتروي كون الهدف إزالة الضرر لا إزالة مسببه.

وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ [1]

- قوله تعالى: **{وإن خفتم شقاق بينهما}** في الخوف قولان. **أحدهما:** أنه الحذر مِن وجود ما لا يتيقّن وُجوده. **والثاني:** أنه العلم. قيل: **والشقاق:** العداوة، واشتقاقه من المتشاقين، كل صنف منهم في شقّ. و«**الحكم**»: هو القيّم بما يسند إليه. وفي المأمور بإنفاذ الحكمين قولان. **أحدهما:** أنه السلطان إذا ترافعا إليه. **والثاني:** الزوجان. قوله تعالى: **{إن يريدا إصلاحاً}** قيل: يعني الحكمين. وفي قوله: **{يوفق الله بينهما}** قولان. **أحدهما:** أنه راجع إلى الحكمين. **والثاني:** أنه راجع إلى الزوجين. قوله تعالى: **{واعبدوا الله}** قيل: وحِّدوه. قوله تعالى: **{وبالوالدين إحساناً}** قيل: أغراهم بالإحسان إلى الوالدين. قوله تعالى: **{والجارِ ذي القربى}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الجار الذي بينك وبينه قرابة. **والثاني:** أنه الجار المسلم. فيكون المعنى: ذي القربى منكم بالإسلام. قوله تعالى: **{والجار الجنب}** قيل: المعنى: والجار ذي الجنب، فحذف المضاف. وفي الجار الجنب ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة. **والثاني:** أنه جارك عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك. **والثالث:** أنه اليهودي والنصراني. وفي **الصاحب بالجنب** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه الزوجة. **والثاني:** أنه الرفيق في السفر. والثالث: أنه الرفيق. قيل: هو الذي يلصق بك رجاء خيرك. وقيل: هو رفيقك حضراً وسفراً. وفي ابن السبيل أقوال قد ذكرت في {البقرة}. قوله تعالى: **{وما ملكت أيمانكم}** يعني: المملوكين. **وقيل:** يدخل فيه الحيوان البهيم. قيل: **والمختال:** البطرُ في مشيته، **والفخور:** المفتخر على الناس بكبره. وقيل: هو الذي يعد ما أعطى، ولا يشكر الله، وقيل: المختال: ذو الخيلاء والكبر. وقيل: **المختال:** الصَّلِف التيّاه الجهول. وإنما ذكر الاختيال هاهنا، لأن المختال يأنف من ذوي قراباته، ومن جيرانه إذا كانوا فقراء.

إدارياً: حال الاختلاف بين أفراد أو أركان الهيكل التنظيمي يفصل بينهم وفق السياسات المتبعة،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إما عبر الجهة الأعلى إدارياً أو الجهات المختصة، وكل حسب ترتيب مؤسسته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	37-42	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده

ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ [1]

- قوله تعالى: **{الذين يبخلون}** ذكر أنها نزلت في اليهود. فأما سبب نزولها، قيل: كان كَرْدَم بن زيد، [حليف كعب بن الأشرف] وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي ابن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخالطونهم، وينتصحون لهم، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر [في ذهابها] ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون ما يكون، فنزلت هذه الآية. وفي الذي **بخلوا** به وأمروا الناس بالبخل به قولان. **أحدهما:** أنه المال. **والثاني:** أنه إظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوّته. قوله تعالى: **{ويأمرون الناس بالبخل}** قرأ: بالبخْل خفيفاً، وقرأ: بالبَخَل محركاً، وكذلك في سورة {الحديد}. وفي الذين **آتاهم الله من فضله** قولان. **أحدهما:** أنهم اليهود، أوتوا علم نعت محمد صلى الله عليه وسلم فكتموه. **والثاني:** أنهم أرباب الأموال بخلوا بها، وكتموا الغنى. قوله تعالى: **{وأعتدنا}** قيل: معناه: جعلنا ذلك عتاداً لهم، أي: مثبتاً لهم. قوله تعالى: **{والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس}** اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم اليهود. **والثاني:** أنهم المنافقون. **والثالث:** مشركو مكة أنفقوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم. **والقرين:** الصاحب المؤالف، وهو فعيل من الاقتران بين الشيئين. وفي معنى **مقارنة الشيطان** قولان. **أحدها:** مصاحبته في الفعل. **والثاني:** مصاحبته في النار. قوله تعالى: **{وماذا عليهم}** المعنى: وأي شيء على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس، ولا يؤمنون بالله، لو آمنوا!. وفي الإنفاق المذكور هاهنا قولان.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدهما: أنه الصدقة. **والثاني:** الزكاة. وفي قوله: **{وكان الله بهم عليماً}** تهديد لهم على سوء مقاصدهم.

إدارياً: الإدارة عليها أداء الحقوق ولا تبخل منها بشيء، بوسوسة مغرض أو تقصير غير ملتزم، فعاقبة ذلك خسارة في الأسواق المالية وغيرها.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن الله لا يظلم مثقال ذرة}** الظلم مستحيل على الله عز وجل، لأن **قوماً قالوا:** الظلم: تصرّف فيما لا يملك، والكل ملكه، **وقال آخرون:** هو وضع الشيء في غير موضعه، وحكمته لا تقتضي فعلاً لا فائدة تحته، **ومثقال الشيء:** زنة الشيء. قيل: يقال هذا على مثقال هذا، أي: على وزنه. وقيل: **يظن الناس** أن المثقال وزن دينار لا غير، وليس كما يظنون. مثقال كل شيء: وزنه، وكل وزن يسمى مثقالاً، وإن كان وزن ألف. قال الله تعالى: **{وإن كان مثقال حبة من خردل}** [الأنبياء: 47]. وفي المراد **بالذرّة** خمسة أقوال. **أحدها:** أنه رأس نملة حمراء. **والثاني:** ذرّة يسيرة من التراب. **والثالث:** أصغر النمل. **والرابع:** الخردلة. **والخامس:** الواحدة من الهباء الظاهر في ضوء الشمس إذا طلعت من ثقب. وذكر الذرّة **ضرب مثل** بما يعقل، والمقصود أنه لا يظلم قليلاً ولا كثيراً. قوله تعالى: **{وإن تك حسنة}** قرأ: حسنة بالرفع. وقرأ بالنصب. قيل: من رفع، فالمعنى: وإن تحدثْ حسنة، ومن نصب، فالمعنى: وإن تك فعلته حسنة. قوله تعالى: **{يضاعفها}** قرأ: يُضعِّفها بالتشديد من غير ألف. وقرأ: يضاعفها بألف مع كسر العين. قيل: يضاعفها بالألف: يعطي مثلها مرات، ويضعفها بغير ألف: يعطي مثلها مرّة. قوله تعالى: **{من لدنه}** أي: من قبله. **والأجر العظيم:** الجنة.

إدارياً: ليس من مصلحة الإدارة أن يشتهر عنها أكل أموال الناس ظلماً فهذا قبل وبعد الأسواق له عواقبه القانونية.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد}** قيل: معنى الآية: فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة، فحذف الحال، لأن في الكلام دليلاً عليه. ولفظ «كيف» لفظ الاستفهام، ومعناها: التوبيخ. **والشهيد**: نبي الأمة. وبماذا يشهد فيه أربعة أقوال. **أحدها**: بأنه قد بلغ أمّته. **والثاني**: بإيمانهم. **والثالث**: بأعمالهم. قوله تعالى: **{وجئنا بك}** يعني: نبينا صلى الله عليه وسلم. وفي هؤلاء ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم جميع أمته، ثم فيه قولان. **أحدهما**: أنه يشهد عليهم. **والثاني**: يشهد لهم فتكون «على» بمعنى: اللام. **والقول الثاني**: أنهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة. والثالث: اليهود والنصارى. قوله تعالى: **{لو تسوى بهم الأرض}** **قرأ**: لو تُسْوى، بضم التاء، وتخفيف السين. **والمعنى**: ودُّوا لو جُعِلُوا تراباً، فكانوا هم والأرض سواء. **والثاني**: أن معناه: ودّوا أنهم لم يبعثوا، لأن الأرض كانت مستوية بهم قبل خروجهم منها. **وقرأ**: لو تسوّى، بفتح التاء، وتخفيف السين والواو مشدّدة ممالة، وهي بمعنى: تتسوّى، فحذف التاء التي أدغمها قراء. فأما معنى القراءتين، فواحد. قوله تعالى: **{ولا يكتمون الله حَديثاً}** في «الحديث» قولان. **أحدهما**: أنه قولهم: ما كنا مشركين. **والثاني**: أنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته. فعلى **الأول** يتعلق الكتمان بالآخرة، وعلى **الثاني** يتعلق بما كان في الدنيا، فيكون المعنى: ودوا أنهم لم يكتموا ذلك. وفي معنى الآية ستة أقوال. **أحدها**: ودّوا إذا فضحتهم جوارحهم أنهم لم يكتموا الله شركهم. **والثاني**: أنهم لما شهدت عليهم جوارحهم لم يكتموا الله حديثا بعد ذلك. **والثالث**: أنهم في موطن لا يكتمونه حديثا، وفي موطن يكتمون، ويقولون: ما كنا مشركين. والرابع: أن قوله {ولا يكتمون الله حديثاً} كلام مستأنف لا يتعلق بقوله: لو تسوى بهم الأرض. **ومعنى**: لا يكتمون الله حديثاً: لا يقدرون على كتمانه، لأنه ظاهر عند الله. **والخامس**: أن المعنى: ودّوا لو سوّيت بهم الأرض، وأنهم لم يكتموا الله حديثا. **والسادس**: أنهم لم يعتقدوا قولهم: ما كنا مشركين كذباً، وإنما اعتقدوا أن عبادة الأصنام طاعة. وقيل: أخبروا بما توهّموا، إذ كانوا يظنون أنهم ليسوا بمشركين، وذلك لا يخرجهم عن أن يكونوا قد كذبوا.

إدارياً: لا تنصح الإدارة بشيء من الظلم أو عدم الإتقان في الأعمال، ويصعب في الأسواق

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

التستر أو إخفاء شيء، خاصة ما يتعلق منها بالسمعة التجارية أو المهنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	43	من شروط الصلاة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [1]

- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: سكارى من الخمر، وقد روي: أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً ودعا نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا وشربوا حتى ثملوا، ثم قدّموا عمر فصلى بهم المغرب فقرأ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} {أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَأَنْتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُد وَأَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ} {لَكُمْ دِينُكُم وَلِيَ دِينٌ} فأنزل الله تعالى هذه الآية {لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}. **والقول الثاني**: وأنتم سكارى من النوم، وأصل **السُكر**: السَكْر، وهو سد مجرى الماء، فالسُّكر من الشراب يسد طريق المعرفة. فإن قيل فكيف يجوز نهي السكران، ففيه جوابان: **أحدهما**: أنه قد يكون سكران من غير أن يخرج إلى حد لا يحتمل معه الأمر. **والثاني**: أنه نهي عن التعرض للسكر وعليه صلاة. **{وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أراد سبيل المسافر إذا كان جنباً لا يصلي حتى يتيمم. **والثاني**: لا يقرب الجنب مواضع الصلاة من المساجد إلا مارّاً مجتازاً. **{وَإِن كُنتُم مَّرْضَى}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما انطلق عليه اسم المرض من مستضرٍّ بالماء وغير مستضرٍّ. **الثاني**: ما استضر فيه باستعمال الماء دون ما لم يستضر. **والثالث** ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دن ما لم يُخفْ. **{أَوْ عَلَى سَفَرٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما انطلق عليه اسم السفر من قليل وكثير. **والثاني**: مسافة يوم وليلة فصاعداً. **والثالث**: مسافة ثلاثة أيام. **{أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَآئِطِ}** هو الموضع المطمئن من الأرض كان الإنسان يأتيه لحاجته، فكنى به عن الخارج مجازاً، ثم كثر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف

استعماله حتى صار كالحقيقة، والدليل على أن الغائط حقيقة في اسم المكان دون الخارج. **{أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَآءَ}** فيه قراءتان: **إحداهما:** {لَمَسْتُمُ} بغير ألف، قرأ. **والأخرى:** {لاَمَسْتُمُ}، وهي قراءة الباقين. وفي هذه الملامسة قولان: **أحدهما:** الجماع. **والثاني:** أن الملامسة باليد والإفضاء ببعض الجسد. **{فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه التعبد والتحري. **والثاني:** أنه القصد، وفي **الصعيد** أربعة أقاويل: **أحدها:** أنها الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غِراس. **والثاني:** أنها الأرض المستوية. **والثالث:** هو التراب. **والرابع:** أنه وجه الأرض ذات التراب والغبار. وفي قوله تعالى: **{طَيِّباً}** أربعة أقاويل: **أحدها:** حلالاً. **والثاني:** طاهراً. **والثالث:** تراب الحرث. والرابع: أنه مكان حَدِرٌ غير بَطِحٍ. **{فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ}**. فالوجه الممسوح في التيمم هو المحدود في غسل الوضوء. فأما مسح اليدين ففيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** الكفان إلى الزندين دون الذراعين. **والثاني:** الذراعان مع المرفقين. **والثالث:** إلى المنكبين والإبطين. واختلفوا في جواز التيمم في الجنابة على قولين: **أحدهما:** يجوز. **والثاني:** لا يجوز. واختلفوا في سبب نزول هذه الآية على قولين: **أحدهما:** نزلت في قوم من الصحابة أصابتهم جراح. **والثاني:** أنها نزلت في إعواز الماء في السفر.

إدارياً: إتمام العقود وتكليف المهام ينبغي أن يكون بصورة واضحة لا لبس فيها أو تأويل لضمان حسن التنفيذ وتحقيق النتائج المرجوة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	44-57	من قبائح اليهود والثواب والعقاب

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب}** اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت. **والثاني:** أنها نزلت في رجلين كانا إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم لويا ألسنتهما وعاباه. **والثالث:** أنها نزلت في اليهود. وفي **النصيب** الذي أوتوه قولان. **أحدهما:** أنه علم نبوة محمد النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** العلم بما في كتابهم دون العمل. قوله تعالى: **{يشترون الضلالة}** قيل: هذا من الاختصار، والمعنى: يشترون الضلالة بالهدى، ومثله {وتركنا عليه في الآخرين} [الصافات: 78] أي: تركنا عليه ثناءً حسناً، فحذف الثناء لعلم المخاطب. وفي معنى **اشترائِهم الضلالة** أربعة أقوال. **أحدها:** أنه استبدالهم الضلالة بالأيمان. **والثاني:** أنه استبدالهم التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهوره بإيمانهم به قبل ظهوره. **والثالث:** أنه إِيثارهم التكذيب بالنبي لأخذ الرشوة، وثبوت الرئاسة لهم. **والرابع:** أنه إِعطاؤهم أحبارهم أموالهم على ما يصنعونه من التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى: **{ويريدون أن تضلوا السبيل}** خطاب للمؤمنين. والمراد **بالسبيل:** طريق الهدى. قوله تعالى: **{والله أعلم بأعدائكم}** فهو يعلمكم ما هم عليه، فلا تستنصحوهم، وهم اليهود. **{وكفى بالله ولياً}** لكم، فمن كان وليه، لم يضره عدوه. قيل: «**الولي**»: الناصر، و«الولي»: المتولي للأمر، والقائم به، وأصله من الولي، وهو القرب، و «**النصير**»: فعيل بمعنى فاعل.
- قوله تعالى: **{من الذين هادوا}** قيل: نزلت في رفاعة بن زيد، ومالك ابن الضَّيف، وكعب بن أسيد، وكلهم يهود. وفي «من» قولان. **أحدهما:** أنها من صلة الذين أوتوا الكتاب، فيكون المعنى: ألم تر إِلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا. **والثاني:** أنها مستأنفة، فالمعنى: من الذين هادوا قوم يحرّفون، فيكون قوله: يحرّفون، صفة، ويكون الموصوف محذوفاً، **والمعنى:** وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا، أي: إن الله ينصر عليهم. فأما «**التحريف**»، فهو التغيير. و«**الكلم**»: جمع كلمة. وفي معنى **تحريفهم الكلم** قولان. **أحدهما:** أنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الشيء، فإذا خرجوا، حرفوا كلامه. والثاني: أنه تبديلهم التوراة. قوله تعالى: **{عن مواضعه}**، أي: عن أماكنه ووجوهه. قوله تعالى: **{ويقولون سمعنا وعصينا}** قيل: سمعنا قولك، وعصينا أمرك. قوله تعالى: **{واسمع غير مسمع}** فيه قولان. **أحدهما:** أن معناه: اسمع لا سمعت. **والثاني:** أن معناه: اسمع غير مقبول ما تقول. قوله تعالى: **{ليّا بألسنتهم}** قيل: «اللي»: تحريك ألسنتهم بذلك. وقيل معنى «لياً بألسنتهم»: أنهم يحرفون «راعنا» عن طريق المراعاة، والانتظار إِلى السبّ بالرّعونة. **{لكان خيراً لهم}** مما بدلوا، و**{أقوم}** أي: أعدل، **{ولكن**

لعنهم الله بكفرهم} بمحمد. قوله تعالى **{فلا يؤمنون إلا قليلاً}** فيه قولان: **أحدهما:** فلا يؤمن منهم إلا قليل، وهم عبد الله بن سلام، ومن تبعه. **والثاني:** فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً. قيل: وهو اعتقادهم أن الله خلقهم ورزقهم.

إدارياً: من اختار مساراً خارج المنطق فليعلم أن شركته ستدفع الكلفة عالياً، ولا ينفع حينها الندم فالمنافسون متربصون، والمتحفزون ينتظرون، والجاهزون لشهادة الزور كثر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا}** سبب نزولها: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا قوماً من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا، وكعب [ابن أسد] إلى الإسلام، وقال لهم: إنكم لتعلمون أن الذي جئت به حق، فقالوا: ما نعرف ذلك، فنزلت هذه الآية. وفي الذين **أوتوا الكتاب** قولان. **أحدهما:** أنهم اليهود. والثاني: اليهود والنصارى. وعلى الأول يكون الكتاب: التوراة، وعلى الثاني: التوراة والإنجيل. **والمراد بما نزلنا:** القرآن، وقد سبق في (البقرة) بيان تصديقه لما معهم. قوله تعالى: **{من قبل أن نطمس وجوهاً}** في طمس الوجوه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه إعماء العيون. **والثاني:** أنه طمس ما فيها من عين، وأنف، وحاجب. **والثالث:** أنه ردّها عن طريق الهدى. قوله تعالى: **{فنردها على أدبارها}** خمسة أقوال. **أحدها:** نُصيّرُها في الأقفاء، ونجعل عيونها في الأقفاء. **والثاني:** نُصيّرُها كالأقفاء، ليس فيها فم، ولا حاجب، ولا عين. **والثالث:** نجعل الوجه منبتاً للشعر، كالقرود. **والرابع:** نَنفيها مدبرة عن ديارها ومواضعها. قيل: فيكون المعنى: من قبل أن نطمسَ وجوهَهم التي هم فيها. وناحيتهم التي هم بها نزول، فنردها على أدبارها من حيث جاؤوا بديّاً من الشام. **والخامس:** نردها في الضلالة. قوله تعالى: **{أو نلعنهم}** يعود إلى أصحاب الوجوه. وفي معنى **لعن أصحاب السّبت** قولان.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدهما: مسخهم قردة. **والثاني:** طردهم في التيه حتى هلك فيه أكثرهم. قوله تعالى: **{وكان أمر الله مفعولاً}** قيل: الأمر هاهنا بمعنى المأمور، سُمِّي باسم الأمر لحدوثه عنه.

- قوله تعالى: **{إن الله لا يغفر أن يشرك به}** قيل: لما نزلت {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً} [الزمر:53] قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: والشرك؟ فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فنزلت هذه. وقد سبق معنى الإشراك. والمراد من الآية: لا يغفر لمشرك مات على شركه. وفي قوله **{لمن يشاء}** نعمة عظيمة من وجهين. **أحدهما:** أنها تقتضي أن كل ميّت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب، وإن مات مصراً. **والثاني:** أن تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع.

إدارياً: صاحب القرار غير السليم عليه أو مسؤوليه التراجع عنه إن لاحت فرصة مناسبة ولا داعي للتشبث بالرأي غير المنطقي أو غير السليم، فالتراجع في البدايات كلفه أقل بكثير مما لو استمر الأمر للنهاية.
وليعلم أن هناك أخطاء لا مجال للعود فيها، فليحذر من إتيانها، وعلى الإدارة أن تكون قد دربت كوادرها على مثل هذه الأخطاء والمخاطر ونبهتهم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم}** سبب نزولها: أن مرحب ابن زيد، وبحري بن عون . وهما من اليهود. أتيا النبي صلى الله عليه وسلم بأطفالهما، ومعهما طائفة من اليهود فقالوا: يا محمد هل على هؤلاء من ذنب؟ قال: لا، قالوا: والله ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كُفِّر عنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفّر عنا بالنهار، فنزلت هذه الآية. وفي قوله: **{ألم تر}** قولان. **أحدهما:** ألم تُخبر. **والثاني:** ألم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تعلم. وفي الذين **يزكون أنفسهم** قولان. **أحدهما:** اليهود. **والثاني:** أنهم اليهود، والنصارى. ومعنى «يزكون أنفسهم»: يزعمون أنهم أزكياء، يقال: زكى الشيء: إذا نما في الصلاح. وفي الذي زكّوا به أنفسهم أربعة أقوال. **أحدها:** أنهم برَّؤوا أنفسهم من الذنوب. **والثاني:** أن اليهود قالوا: إن أبناءنا الذين ماتوا يزكوننا عند الله، ويشفعون لنا. **والثالث:** أن اليهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم، يزعمون أنهم لا ذنوب لهم هذا. **والرابع:** أن اليهود والنصارى قالوا: {نحن أبناء الله وأحباؤه} [المائدة:18] وقالوا: {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى} [البقرة: 111]. قوله تعالى: **{بل الله يزكّي من يشاء}** أي: يجعله زاكياً، ولا يظلم الله أحداً مقدار فتيل. وفي الفتيل قولان. **أحدهما:** أنه ما يكون في شقّ النواة. **والثاني:** أنه ما يخرج بين الأصابع من الوسخ إذا دلكن.

- قوله تعالى: **{انظر كيف يفترون على الله الكذب}** وهو قولهم {نحن أبناء الله وأحباؤه} وقولهم {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى} وقولهم: لا ذنب لنا ونحو ذلك مما كذّبوا فيه {وكفى به} أي: وحسبُهم بقيلهم الكذب {إثماً مبيناً} يتبيّن كَذِبهم لسامعيه. قوله تعالى: **{ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدُها:** أن جماعة من اليهود قدموا على قريش، فسألوهم: أديننا خيرٌ، أم دين محمد؟ فقال اليهود: بل دينكم، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، قدما مكة، فقالت لهما قريش: أنحن خيرٌ، أم محمدٌ؟ فقالا: أنتم، فنزلت هذه الآية. وقيل: نزلت في كعب، وحيي، ورجلين آخرين من بني النضير قالوا لقريش: أنتم أهدى من محمد. **والثالث:** أن كعب بن الأشرف وهو الذي قال لكفار قريش: أنتم أهدى من محمد، فنزلت هذه الآية. **والرابع:** أن حيي بن أخطب قال للمشركين: نحن وإياكم خيرٌ من محمد، فنزلت هذه الآية. والمراد بالمذكورين في هذه الآية اليهود. وفي «**الجبت**» سبعة أقوال. **أحدها:** أنه السّحر. **والثاني:** الأصنام. وقيل: الجبت: صنم. **والثالث:** حيي بن أخطب. **والرابع:** كعب بن الأشرف. **والخامس:** الكاهن. **والسادس:** الشيطان. **والسابع:** الساحر، وقيل: الجبت: الساحرُ بلسان الحبشة. وفي المراد بالطاغوت ها هنا ستة أقوال. **أحدها:** الشيطان، **والثاني:** أنه اسم للذين يكونون بين يدي الأصنام يعبّرون عنها ليضلوا الناس. **والثالث:** كعب بن الأشرف. **والرابع:** الكاهن. **والخامس:** أنه الصنم. وقيل: الجبت والطاغوت صنمان. **والسادس:** الساحر، فهذه الأقوال تدل على أنهما اسمان لمسميين. وقيل: كل معبود من دون الله، من حجر، أو صورة، أو شيطان، فهو جبت وطاغوت.
- قوله تعالى: **{ويقولون للذين كفروا}** يعني لمشركي قريش: أنتم «أهدى» من الذين آمنوا، يعنون النبي وأصحابه «طريقاً» في الديانة والاعتقاد. قوله تعالى: **{أم لهم نصيب من الملك}** هذا استفهام معناه الإنكار، فالتقدير: ليس لهم. **وقيل:** قوله **{فاذا لا يؤتون الناس**

نقيراً} جوابٌ لجزاء مضمرٍ، تقديره: ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيراً. وفي «**النقير**» أربعة أقوال. **أحدها:** أنه النقطة التي في ظهر النواة. **والثاني:** أنه القشر الذي يكون في وسط النواة. وروي: أنه الخيط الذي يكون في وسط النواة. **والثالث:** أنه نقر الرجل الشيء بطرف إبهامه. **والرابع:** أنه حبّة النواة التي في وسطها. قيل: و«الفتيل» و«النقير» و«القطمير»: تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير.

إدارياً: أخطر ما قد يتسلط على الإدارات المدعون غير الصادقون في ادعاءاتهم، وتصل هلوساتهم لادعاء أن ما يفعلونه هو عين مصلحة الإدارة، وهم ليس لهم من حقيقة الإدارة إلا بأقل القليل.

أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أم يحسدون الناس}** سبب نزولها: أن أهل الكتاب قالوا: يزعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة، فأيُّ ملك أفضل من هذا، فنزلت. وفي **أم** قولان. **أحدهما:** أنها بمعنى ألف الاستفهام. **والثاني:** بمعنى «بل» وقد سبق ذكر «الحسد» في (سورة البقرة) والحاسدون هاهنا: اليهود. وفي المراد **بالناس** هاهنا أربعة أقوال. **أحدها:** النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** النبي صلى الله عليه وسلم. **والثالث:** العرب. **والرابع:** النبي، والصحابة. وفي **الذي آتاهم الله من فضله** ثلاثة أقوال. **أحدها:** إباحة الله تعالى نبيه أن ينكح ما شاء من النساء من غير عدد. **والثاني:** أنه النبوّة. **والثالث:** بعثة نبي منهم. قوله تعالى: **{فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب}** يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور. كله كان في آل إبراهيم، وهذا النبي من أولاد إبراهيم. وفي **الحكمة** قولان. **أحدهما:** النبوة. **والثاني:** الفقه في الدين. وفي **الملك العظيم** خمسة أقوال. **أحدها:**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ملك سليمان. **والثاني:** ملك داود، وسليمان في النساء، كان لداود مائة امرأة، ولسليمان سبعمائة امرأة، وثلاثمائة سريّة. **والثالث:** النبوّة. **والرابع:** التأييد بالملائكة. **والخامس:** الجمع بين سياسة الدنيا، وشرع الدين.

- قوله تعالى: **{فمنهم من آمن به}** فيمن تعود عليه الهاء، والميم قولان. **أحدهما:** اليهود الذين أنذرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فعلى هذا القول في هاء «**به**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** تعود على ما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: فيكون الكلام مبنيا على قوله {على ما آتاهم الله من فضله} وهو النبوة، والقرآن. **والثاني:** أنها تعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتكون متعلقة بقوله {أم يحسدون الناس} يعني بالناس: محمداً صلى الله عليه وسلم، ويكون المراد بقوله {فمنهم من آمن به} عبد الله بن سلام، وأصحابه. **والثالث:** أنها تعود إلى النَّبأِ عن آل إبراهيم. **والقول الثاني:** أن الهاء، والميم في قوله «فمنهم» تعود إلى آل إبراهيم، فعلى هذا في هاء «**به**» قولان. **أحدهما:** أنها عائدة إلى إبراهيم. **والثاني:** إلى الكتاب. قوله تعالى **{ومنهم من صدّ عنه}** وقرأ: «من صُدّ عنه» برفع الصاد. وقرأ بكسر الصاد. قوله تعالى: **{فسوف نصليهم ناراً}** قيل: أي نشويهم في نارٍ، ويروى أن يهوديّة أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاةً مصليَّةً، أي: مشوية.
- وفي قوله **{بدلناهم جلوداً غيرها}** قولان. **أحدهما:** أنها غيرها حقيقة، ولا يلزم على هذا أن يقال: كيف بُدلت جلود التذت بالمعاصي بجلود ما التذت، لأن الجلود آلة في إيصال العذاب إليهم، كما كانت آلة في إيصال اللذّة، وهم المعاقبون لا الجلود. **والثاني:** أنها هي بعينها تعاد بعد احتراقها، كما تعاد بعد البلى في القبور. فتكون الغيرية عائدة إلى الصفة، لا إلى الذات، فالمعنى: بدلناهم جلوداً غير محترقة، كما تقول: صُغت من خاتمي خاتما آخر. قيل: في هذه الآية: تأكلهم النارُ كل يوم سبعين ألف مرّة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فعادوا. قوله تعالى: **{وندخلهم ظلاً ظليلاً}** قيل: هو الذي يُظلُّ من الحرّ والريح، وليس كلُّ ظلٍّ كذلك، فأعلم الله تعالى أن ظل الجنة ظليل لا حرّ معه، ولا برد. فان قيل: أفي الجنة برد أو حر يحتاجون معه إلى ظل؟ فالجواب: أن لا، وإنما خاطبهم بما يعقلون مثله، كقوله: {ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} [مريم:62] وجواب آخر: وهو أنه إشارة إلى كمال وصفها، وتمكين بنائِها، فلو كان البرد أو الحرّ يتسلط عليها، لكان في أبنيتها وشجرها ظل ظليل.

إدارياً: الغيرة المحمودة، كما تسمى، هي أن تتخذ من إنجاز الآخر حافزاً لك لإنجاز مقارب أو

أعظم. أم التجاوز للتآمر على المنجز الناجح، خسارة للطرفين، وبالمقابل لا يضيف للمتآمر إلا السلبية في التفكير والضعف في التصميم على الإبداع في المستقبل، أي زرع خيبة وحصد خيبات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	58-59	أداء الأمانة والحكم بالعدل

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ [1]

- قوله تعالى: **{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة، طلب مفتاح البيت من عثمان بن أبي طلحة، فذهب ليعطيه إياه، فقال العباس: بأبي أنت وأُمّي اجمعه لي مع السقاية، فكفّ عثمان يده مخافة أن يعطيه للعباس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هات المفتاح" فأعاد العباس قوله، وكفّ عثمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرني المفتاح إن كنت تؤمن بالله وباليوم الآخر" فقال: هاكَه يا رسول الله بأمانة الله، فأخذ المفتاح، ففتح البيت، فنزل جبريل بهذه الآية، فدعا عثمان، فدفعه إليه. **والثاني:** أنها نزلت في الأمراء. وقال: أُمر الأمراء أن يؤدوا الأمانة في أموال المسلمين. **والثالث:** أنها نزلت عامة. واعلم أن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها، فإنها عامة في الودائع وغيرها من الأمانات. وقيل: الأمانة في الوضوء، وفي الصلاة، وفي الصوم، وفي الحديث، وأشد ذلك في الودائِع.
- قوله تعالى **{نعما يعظكم به}** يقول: نعم الشيء يعظكم به، وقد ذكرناه في (البقرة)، قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أنها نزلت في عبد الله بن حُذافة بن قيس السّهمي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سريّة. **والثاني:** أن عمّار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سريّة، فهرب القوم، ودخل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

رجلٌ منهم على عمار، فقال: إني قد أسلمتُ، هل ينفعني، أو أذهب كما ذهب قومي؟ قال عمار: أقم فأنت آمن، فرجع الرجل، وأقام فجاء خالد، فأخذ الرجل، فقال عمّار: إني قد أمنته، وإنه قد أسلم، قال: أتجير علي وأنا الأمير؟ فتنازعا، وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{وأطيعوا الرسول}** طاعة الرسول في حياته: امتثال أمره، واجتناب نهيه، وبعد مماته، اتباع سُنّته. وفي **أولي الأمر** أربعة أقوال. **أحدها**: أنهم الأمراء. **والثاني**: أنهم العلماء. **والثالث**: أنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. والرابع: أنهم أبو بكر، وعمر. قوله تعالى: **{فإن تنازعتم في شيء}** قيل: معناه: اختلفتم. وقال كل فريق: القول قولي. واشتقاق المنازعة: أن كل واحد ينتزع الحجة. قوله تعالى: **{فردوه إلى الله والرسول}** في كيفيّة هذا الرد قولان. **أحدهما**: أن ردّه إلى الله ردّه إلى كتابه، ورده إلى النبي رده إلى سنّته. قيل: وهذا الرّد يكون من وجهين. **أحدهما**: إلى المنصوص عليه باسمه ومعناه. **والثاني**: الرّد إليهما من جهة الدلالة عليه، واعتباره من طريق القياس، والنظائر. **والقول الثاني**: أن ردّه إلى الله ورسوله أن يقول: من لا يعلم الشيء: الله ورسوله أعلم. وفي المراد **بالتأويل** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه الجزاء، والثواب. **والثاني**: أنه العاقبة. **والثالث**: أنه التصديق، مثل قوله {هذا تأويل رؤياي} [يوسف: 100]. **والرابع**: أن معناه: ردّكم إياه إلى الله ورسوله أحسن من تأويلكم.

إدارياً: مناط الأعمال قائم على الأمانة، وخاصة بعد انفصال الملكية عن الإدارة، فأصبحت الإدارة مؤتمنة على أموال الملاك أو المساهمين تديرها لصالحهم بمقابل، ولولا الأمانة لما فوضوا إدارة الأموال، ويوم تقترف الإدارة خلاف هذا الأصل، فهي اخترقت ركن ركين مما تقوم عليه، فضلاً عن أنه وفي حال اختلاف الرأي وتمسك كل فريق بوجهة نظره، الصواب يكون برد الأمر لأصل مشترك متبع معتمد في الأعمال وبيئتها، فتردم الفجوة بين الرأيين.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	36-34	أحكام الأسرة
	42-37	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده
	43	من شروط الصلاة
	57-44	من قبائح اليهود والثواب والعقاب
	59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل

الدروس المستفادة من الآيات 34-59،

- الراعي مسؤول وسيسأل عمن استرعي، وإذا جعل الله القوامة للرجل على المرأة، فهي مسؤولية النهوض بأعبائها وبما فيه خيرها وصلاحها، قبل أن ننتقي من المسؤولية التأديب، فالرسول صلى الله عليه وسلم أدب وعلم وأرشد ولم يكن فاحشاً أو لعاناً أو ضراباً للنساء، فلننتقي من الأمور أحسنها وليس ما يستهوي النفوس المتعالية أو المتعنتة ببعض الحق.
- الإنفاق المفروض للمرأة على الرجل تكليف رباني، وليس أمر انتقائي واللائق أداء الأمر وتنفيذه على ما يليق، فهل يليق بالله فحش القول أو اختيار كل صوره غير مناسبة.
- لنماذج الحسنة أكثر من النماذج السيئة في كلا الجنسين، فلا يطغين السيء على الحسن بحجة الإثارة الإعلامية ولفت الأنظار في أحاديثنا وليتذكر، أن ابنك وابنتك تسمعانك وترياك، وسيكون بعض ما قلت عائد عليك وعلى من تحب من النساء وفي مقدمهم الوالدة.
- النشوز حالة غير واسعة في الفطرة الإنسانية وله من العلاجات الكثير، وليعلم أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقيل الشدة. وما التدرج المذكور في الآية إلا ليقلل القليل غير الواسع في الفطرة الإنسانية، لكي تصبح الحالة الناشز المعالجة بالجزء النادر من درجات العلاج الأخيرة أقل من النادر، ففي أي عقل أو منطق نترك الأعم الأغلب ونركز على ما أصبح في أدنى درجات النادر، إلا لهوى أو علة غير سوية.
- الحالة المتعاونة المتجاوبة تحترم وتقدم وتبرز، وما كان غير ذلك فهناك علاجات نفسية وطبية وغيرها، يمكن أن يتوصل بها للهدف المنشود.
- من نسي ما قالت الآية من أن الله علي كبير، "أي منتصر لمن نبغي عليه من الزوجات"، فليفكر ملياً أن مناصر الزوجة ليس المسؤول أو الزعيم أو رئيس القبيلة بل الله بل الله بل الله.
- الحرص على ديمومة الحياة الزوجية مقصد عظيم فيه قوام النفوس رغم بعض الألم، وفيه صلاح: الأسر بالاحتواء، والمجتمعات بالتكاتف، وهو خلاف ما نشهد اليوم من دعوات لانتهاج سياسات غير سليمة ثم ننتظر نتائج طيبة أو طبيعية.
- قد يكون الحكم من أهله والحكم من أهلها، في مراحل يتعطل فيها الحوار المباشر بين الطرفين، أبقى للود وأحفظ للكرامة خاصة عندما يجور أحد الأطراف بما تحت يده للحظة على شريكه، فالحكم العادل المتقن يزن الأمور ويضعها في نصابها.

- كثير من الخلافات الزوجية لا تعدو كونها حجر صغير في مجرى ماء واسع، فعندما ننظر بنفسية منهزمة أو متحيزة أو مضطربة ترانا ننظر من أسفل الحجر ونظن خطأً أن الماء متوقف، والصحيح دقة النظر هي المتوقفة وليس الماء. والمراقب للكثير من حالات الطلاق في المحاكم، يراها تنتهي بعود الفريقين للحياة الأسرية الواحدة ولعمر مديد، فالغصة تذهب والحياة تستمر.
- الوصية بالإحسان للوالدين، والجار وذي القربى وملك اليمين، كلها مهام تشغل المرء عن كثير مما يتلهى به لو قام بالأمر على حقه، ومن انشغل بالخير حصد الحسنى.
- البخل أفة منفرة إنسانياً، والبخل ليس فقط في الأمور المالية كما يشيع وينتشر بل نجده أيضاً في المشاعر والنصيحة والمصلحة وحتى الشخصية منها، فكيف بمن يبخل بحقوق الله؟.
- والأفة الأخرى الرياء بالإنفاق. العاقل المدرك أن الآخرة بانتظاره يدخر لها الحسنات، فهذا المرائي وقع في الإثم وادخر له، أي جمع خسارتين (ضياع الحسنات وبقاء السيئات).
- الظلم قبيح ولا تقبله النفوس السوية حتى التي لا دين لها، فمن باب أولى تنزيه الله عنه عقلاً، فكيف إذا كان مستحيل في حقه شرعاً. الله حكيم يضع الأشياء في مواضعها وهذا ضد الظلم.
- العادل الرحيم لا يبخسنا أقل وأدنى حقوقنا وما ضرب المثل في حبة الخردل إلا لنفي الأمر نفسياً قبل عقلياً أو دينياً، فإذا قيل وزن (6000) ستة آلاف حبة خردل يوازي غرام واحد، وللتذكير 1000غرام تعدل كيلو وزناً، فقارن وقارب وسدد وأعقل وتكلم.
- والرحمن الرحيم لا يعطينا فقط حسنتنا التي اكتسبناها بل يضاعفها لنا، في مقابل عدم مضاعفة السيئات، فأي حسبة في علوم الحساب والرياضات أعظم للتدليل على سعة الرحمة والقبول.
- يوم القيامة تُفعل الشهادة التي هي أوطأ للنفوس وألجم للوساوس وأقنع بالرحمة الربانية الواسعة. والشهادة أنواع من شهادة الأنبياء على أممهم حتى شهادة الجلود على أصحابها، دليل دامغ تلو دليل حتى تلجم الأفواه وتشدق الأحناك.
- العجب العجاب بعد أن تنشر الصحائف ويرى ما يسوؤه يتمنى لنفسه مقاماً كان مرفوضاً عنده في الدنيا، مقام الحيوان، وذلك لبيان لحظة وحقيقة العذاب الذي تنتظره، فيتمنى أن يكون تراباً، وهو مصير الحيوان في الآخرة، صفقة خاسرة فاشلة لا يقبلها عاقل ولكنه اختارها وهو المقرر.

- الترتيب والتدرج الرباني في الأحكام جاء ليتناسب وما كان في بيئة الصحابة ولدرجة أن يتمناه الفاعلون بعدما صدموا بآثار الخمر.
- أمن المسجد ومقامه بالنئي عن تلويثه أو المرور فيه على غير الصفة المحببة، يدل على المقام العالي لبيت الله عز وجل، وهو إعلاء لمكانته في النفوس قبل الدور المقامة.
- من الرحمات الواسعة أن خفف الله عنا في مواطن ومواضع ضعفنا وفي مقدمها المرض وتاليها السفر ثم تتالى بعدها المواضع والمواقف التي يريد الله لنا أن نتجاوزها باليسر والأمان، فجعل لنا التيمم بديل ميسر عند فقد الماء حقيقة أو حكماً.
- أما نموذج غير العاقلين ممن اشتروا الفاسد بالسليم، مستمرون بدعوة الآخرين لانتهاج طريقتهم في التجارة الخاسرة، والأعجب أن تجد من يعلم أن أصحاب هذه الدعوات أعداء ويستجيبون لهم، وأظن أن خسارة هؤلاء أفدح من دعاتهم، وسيرد عليهم إبليس ما كان لي إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي.
- بعد نصح الله المتكرر لليهود ودعوتهم للحسنى، تآمروا وحرفوا واختار معظمهم البوار وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم.
- واستمرت دعوة أهل الكتاب وهي قائمة ليوم القيامة، وصريحة بأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فاللهُ نسأل أن يختاروا التجارة الرابحة مع الله.
- لوثة التعالي والكبر بدرجاتها وصنوفها، كانت ولا زالت وستبقى والله أعلم، فنجد منهم المتذاكي، والمفتري على الله، والساعي في الكفر والإفساد وغير ذلك، وهؤلاء ملعونون ومتروكون من غير نصرة، ولو تسلطوا لظلموا الناس بالقليل قبل الكثير.
- بعض النفوس تعمل على منطق "إما أنا فيها أو أعمل لأخفيها"، فالحسد ملأ قلوب أهل الضلال، كيف يأتي نبي من العرب، وهم ينظروا للعرب على أنهم تبع، فقد خسروا ما أقنعوا به العرب سابقاً أنهم أهل الحق والاستشارة ففيهم النبوة والحكمة والكتاب.
- الكافر بنبي الله لا يضر الله شيئاً، إنما يبدل جلده ليزداد العذاب، وكل محاسب على خياره فمن اختار الصواب نجح وأفلح، والآخر سيحاسب باختياره.
- الأمانة امتحان مستمر طوال الحياة من نهض بها فهنيئاً له ومن انحدر للخيانة فأف له ومما سيلقاه، والموعظة بالخير قائمة فمن أطاع فاز ومن عصى الله ورسوله فقد سلك دليل الردى والهوان وبعد هذا لن يضر الله أو رسوله شيئا.
- خير ما يحتكم له شرع الله، ففيه الحق والدلالة عليه وفيه العدل وترك الظلم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المسؤولية أمانة، وللنهوض بها طرق وأساليب على الإدارة الاجتهاد في النجاح بها.

- مؤسس المشروع يدعو الناس للثقة به فيما سيقدم من خدمة أو منتج، ويدعوهم للشراء منه، ولكن عليه أن يعلم كلفة ذلك بالمقابل فإن قصر أو خان أو أخرج غير السليم أو الضار من المنتجات فلا يلومن إلا نفسه، إذا انفض الناس من حول خدمته أو منتجة.
- الإنفاق طريق تحصيل الإيراد، وفي علم المحاسبة هناك صنف من الإنفاق يسمى الإنفاق الإيرادي، وعليه من أراد الإيراد فعليه الإنفاق، ولكن كيف ينفق؟ وكم ينفق؟ ومتى ينفق؟ هذا مرده للخبرة والكفاءة والمهارة، وهو ما يميز شركة عن أخرى.
- الأساليب الإدارية كثيرة من الحسن المطلق إلى السيء المطلق وما بينهما من تدرجات يعلم الله حصرها، والتغني أو التحجج بعينة أو فئة قليلة من هذه التدرجات البعيدة عن السليم، ما هو إلا جنوح عن جادة الصواب، خاصة لمن يرغب أن يجعلها على قلتها وبعدها، هي المسيطرة في المشهد.
- الناجح المتميز في إدارته وموازنته بين الإنفاق والإيراد، يحترم وتجربته تعمم وتتبع.
- الحرص على استمرارية المؤسسات، بالجهود الذاتية أو الاستعانة بالخبراء، أمر محمود ففيه الأعمال للموظفين والمنتجات والخدمات للسوق والأرباح للملاك أو المساهمين.
- انتهاج بعض السياسات الإدارية الانتهازية أو المتهورة، تعود بصاحبها لتمنى أقل القليل بسبب صلافته وسوء تدبيره.
- سياسة تكلف ما لا نطيق بحجج واهية عواقبها مريرة، ولا ينفع بعدها القول كنت أحاول أن نقفز أشواط لو نجحنا، أو كذا وكذا. سياسة المقامرة لا تبني أعمال ولا تقيم كيانات ولا تحفظ على الناس وظائفها ومناصبها بل تذهب بالجميع، أما سياسة المغامرة المحسوبة بمقدار الخطر المصاحب لطبيعة الأعمال، فهي المحبذة المقدمة والمنصوح بها.
- دعوات المقامرين وليس الغامرين بعقل، تصنف على أنها وقحة غير منطقية والأوقح منها من يتجاوب معها، وهو المسؤول عن إدارة ومصالح مجموعة من الناس.
- أما صاحب لوثة الكبر والتعالي فهذا على الإدارة لجمه بما يبقي الأعمال، ويحفظ الأرزاق، ويحقق المكاسب، ومثلة من يظن أن الكون لا ينهض بدونه وأنه محوره الذي يدور حوله.
- القائم على الأعمال مسؤول مؤتمن وسيحاسب على أدائه فإن أحسن نال المكافآت والمناصب الأعلى وإن خان أو نهج طريق سيء فينتظره، القانون في الدنيا قبل الحساب

في الآخرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	60-68	مزاعم المنافقين ومواقفهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ}** اختلف فيمن نزلت هذه الآية على قولين: **أحدهما:** أنها نزلت في رجل من المنافقين ورجل من اليهود كان بينهما خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك لأني أعلم أنهم لا يقبلون الرشوة، وقال المنافق: أحاكمك إلى اليهود منهم كعب بن الأشرف، لأنه علم أنهم يقبلون الرشوة، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة، فأنزل الله فيهما هذه الآية {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ} يعني المنافق {وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ} يعني اليهودي. {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} يعني الكاهن. **والثاني:** أنها نزلت في رجلين من بني النضير وبني قريظة، وكانت بنو قريظة في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني النضير أقادوا من القاتل، وكانت بنو النضير في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني قريظة لم تَقُد من القاتل وأعطوا ديته ستين وَسْقاً من تمر، فلما أسلم ناس من بني قريظة وبني النضير، قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النَّضِيرِيُّ لرسول الله: إنا كنَّا في الجاهلية نعطيهم الدية ستين وَسَقاً من تمر، فنحن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

نعطيهم اليوم ذلك، وقالت بنو قريظة: نحن إخوان في النسب والدين وإنما كان ذلك عليه الجاهلية وقد جاء الإسلام، فأنزل الله تعالى يعيّرهم بما فعلواْ {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} [المائدة:45]، ثم ذكر قول بني النضير {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: 50] ثم أَخَذَ النَّضِيرِيَّ فقتله بالقرظي، فتفاخرت النضير وقريظة ودخلواْ المدينة، فتحاكموا إلى أبي بردة الأسلمي الكاهن، فأنزل الله في ذلك {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُم ءَامَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ} [النساء:60] يعني في الحال، {وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ} يعني حين كانوا يهوداً. {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ} يعني أبا بردة الأسلمي الكاهن.

- قوله تعالى: **{فَكَيفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ..}** الآية في سبب نزولها قولان: **أحدهما:** أن عمر قتل منافقاً لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء إخوانه من المنافقين يطالبون بدمه، وحلفواْ بالله أننا ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحساناً إلى النساء، وما يوافق الحق في أمرنا. **والثاني:** أن المنافقين بعد القَوَدِ من صاحبهم اعتذرواْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاكمتهم إلى غيره بأن قالواْ ما أردنا في عدولنا عنك إلا توفيقاً بين الخصوم وإحساناً بالتقريب في الحكم دون الحمل على مُرّ الحق، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِم}** يعني من النفاق الذي يضمرونه. **{فَأَعْرِضْ عَنهُم وَعِظْهُم}** وفي الجمع بين الإعراض والوعظ مع تنافي اجتماعهما في الظاهر – ثلاثة أوجه: **أحدها:** أعرض عنهم بالعداوة لهم وعِظهم فيما بدا منهم. **والثاني:** أعرض عن عقابهم وعظهم. **والثالث:** أعرض عن قبول الأعذار منهم وعظهم.**{وَقُل لَّهُم فِي أَنْفُسِهِم قَوْلاً بَلِيغاً}** فيه قولان: **أحدهما:** أن يقول لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلكم، فإنه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ. **والثاني:** أن يزجرهم عما هم عليه بأبلغ الزواجر.
- قوله تعالى: **{وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليُطاع}** قيل: «من» دخلت للتوكيد. والمعنى وما أرسلنا رسولاً إلا ليطاع. وفي قوله **{بإذن الله}** قولان. **أحدهما:** أنه بمعنى: الأمر. والثاني: أنه الإذن نفسه. وقيل: المعنى: إلا ليطاع بأن الله أذن له في ذلك. وقوله تعالى: **{ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم}** يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما. قيل: ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول **{جاؤوك فاستغفروا الله}** من صنيعهم.

إدارياً: الدستور أو الميثاق أو النظام الإداري المعتمد، هو الفيصل في الخلافات، ولا يكون الرجوع إليه انتقائياً.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** "أنها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الأنصار في شِراج الحرّة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير: «اسق ثم أرسل إلى جارك» فغضب الأنصاري، قال: يا رسول الله: أن كان ابن عمتك! فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال للزبير: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يبلغ الجَدْر" قال الزبير: فوالله ما أحسب هذه الآية نزلت إلاّ في ذلك". **والثاني:** أنها نزلت في المنافق، واليهودي اللذين تحاكما إلى كعب بن الأشرف، وقد سبقت قصتهما. قوله تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون}** أي: لا يكونون مؤمنين حتى يحكموك، وقيل: «لا» ردٌ لزعمهم أنهم مؤمنون، والمعنى: فلا، أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا، وهم يخالفون حكمك. ثم استأنف، فقال: وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، أي: فيما اختلفوا فيه. وفي «**الحرج**» قولان. أحدهما: أنه الشك. **والثاني:** الضيق. وفي قوله **{ويسلموا تسليماً}** قولان. **أحدهما:** يسلموا لما أمرتهم به فلا يعارضونك. **والثاني:** يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك.

إدارياً: استقرار الأمور في المؤسسات والشركات وأسواق الأعمال، لا يكون إلا بالمرجعية السليمة، وليس المرجعيات المنتقاة أو المركبة تفصيلاً لفلان أو فلان؟

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ [2]

- قوله تعالى: **{ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم}** سبب نزولها: أن رجلاً من اليهود قال: والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم، فقتلناها. فقال ثابت بن قيس بن الشماس: والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا، فنزلت هذه الآية. قيل: «لو» يمتنع به الشيء لامتناع

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

غيره، تقول: لو جاءني زيد لجئته. والمعنى: أن مجيئك امتنع لامتناع مجيئه، و «**كتبنا**» بمعنى: فرضنا. والمعنى: لو أنا فرضنا على المؤمنين بك أن اقتلوا أنفسكم. قرأ أن اقتلوا أنفسكم، بكسر النون، أو اخرجوا بضم الواو. وقرأ: أن اقتلوا أو اخرجوا بضم النون والواو. وقرأ بكسرهما. والمعنى: لو فرضنا عليهم كما فرضنا على قوم موسى، لم يفعله إلا قليل منهم. وقرأ: إلا قليلاً بالنصب. **{ولو أنهم}** يعني: المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدون عنك. **{فعلوا ما يوعظون به}** أي: ما يذكرون به من طاعة الله، والوقوف مع أمره، **{لكان خيرا لهم}** وأثبت لأمورهم. وقيل: **{وأشدّ تثبيتاً}** أي: تصديقاً.

إدارياً: المدعون أمام الصورة وكبار المسؤولين، يعدون بنقل ماء البحر بالغربال، وعلى مثل هؤلاء لا تقوم المؤسسات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	69-70	منزلة وثواب الطائعين

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠

[1]

- قوله تعالى: **{ومن يطع الله والرسول}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد المحبَّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآهُ رسول الله يوماً فعرف الحزن في وجهه، فقال: يا ثوبان ما غير وجهك؟ قال: ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك، فأذكر الآخرة، فأخاف أن لا أراك هناك، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: ما ينبغي أن نفارقك في الدنيا، فانك إذا فارقتنا رفعت فوقنا، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي وهو محزون، فقال: مالي أراك محزوناً؟ فقال: يا رسول الله غداً ترفع مع الأنبياء، فلا نصل إليك. فنزلت هذه الآية. قيل: ومن **يطع الله** في الفرائض،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والرسول في السُنن. قيل: **والصدّيق:** الكثير الصدق، كما يقال: فسيق، وسكير، وشرّيب، وخمّير، وسكيت، وفجّير، وعشّيق، وضلّيل، وظلّيم: إذا كثر منه ذلك. ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرّة، أو مرتين حتى يكثر منه ذلك، أو يكون عادة. فأما **الشهداء**، فجمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله. وفي تسميته بالشهيد خمسة أقوال. **أحدها:** لأن الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنّة. **والثاني:** لأن ملائكة الرحمة تشهده. **والثالث:** لسقوطه بالأرض، والأرض: هي الشاهدة. **والرابع:** لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل. **والخامس:** لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل. فأما **الصالحون**، فهم اسم لكل من صَلُحَتْ سريرتُه وعلانيتُه، والجمهور على أن النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، عام في جميع من هذه صفته. وقيل: المراد بالنبيين هاهنا محمد، والصديقين أبو بكر، وبالشهداء عمر وعثمان وعلي، وبالصالحين سائر الصحابة. قوله تعالى: **{وحسن أولئك رفيقاً}** قيل: «رفيقاً» منصوب على التمييز، وهو ينوب عن رفقاء. **{ذلك الفضل}** الذي أعطى المذكورين **{من الله وكفى بالله عليماً}** بالمقاصد والنيات.

إدارياً: أهل الاستقامة من المسؤولين والإداريين لهم كامل التبجيل وينبغي اتخاذهم قدوة لمن بعدهم، وهذا التفضيل نصرة للصواب وليس لأشخاصهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	71-84	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ ۞فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ}**؛ أي أسلحتكم، **{فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ}**؛ أي مِن عدوّكم بالأسْلِحَةِ والرِّجالِ، ولا تَخْرُجُوا متفرّقين، ولكن اخرجُوا ثُبَاتٍ، **{أَوِ ٱنْفِرُواْ جَمِيعاً}**؛ أي اخرجُوا جماعاتٍ جماعاتٍ؛ سَرِيَّةً سَرِيَّةً كما يأمرُكم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في جهادِ عدوّكم، واخرجوا كلُّكم جميعاً مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إن أرادَ الخروجَ، **والثُّباتَ:** الجماعاتُ في تفرقةٍ واحدُها ثُبَةٌ؛ أي انفرُوا جماعةً بعد جماعةٍ، ويجوزُ أن يكون معنَى: **الْحِذْرُ**: السِّلاَحُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ}**؛ أي مِمَّنْ أظهرَ الإيْمان ليتشاغَلَنَّ عن الجهادِ، ويثقِلَنَّ غيرَهُ وهو عبدُاللهِ بن أبَيٍّ وَجَدُّ بنُ قيسٍ، وأصحابُهما مِن المنافقينَ الذين كانوا يشاركون المسلمينَ في ظاهرِ الإسلامِ كانوا ينتظرونَ هلاكَ المسلمين وهزيْمَتَهم ويتثاقَلون عن الجهادِ، يقال: أبْطَأَ الرجُلُ اذا تأخَّرَ عنِ العمل بإطالةِ المدَّة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِنْ أَصَٰبَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيداً}**؛ أي إنْ أصابتْكم نَكْبَةٌ أو هَزِيْمَةٌ أو قتلٌ، قال هذا الْمُبْطِئُ: قَدْ مَنَّ اللهُ عليَّ إذْ لَم أكُنْ مَعَهُمْ حَاضِراً في تلك الغزوةِ فيصيبُني مثلَ الذي أصابَهم.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ الله}**؛ أي وإن أصابَكم أيُّها المؤمنون ظَفَرٌ وغَنِيْمَةٌ، **{لَيَقُولَنَّ}**؛ هذا الْمُبْطِئُ نَادِماً، **{كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يٰلَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ}**؛ في الغَزْو فأُصيبَ حظّاً وافراً وغنائمَ كثيرةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ}**؛ قال بعضُهم: هو معرضٌ بين اليمينِ وما قبلَهُ؛ تقديرهُ: وَلَئِنْ أصَابَكُمْ فضلٌ من اللهِ ليقولَنَّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم، **{فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً}**؛ كأنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي يتمنَّى أن ينالَ مِن غيرِ أن يريدَ الجهادَ والقتال، وقيلَ: هو متصلٌ بقولهِ {قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيداً} كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي صِلَةٌ في الدِّين ومعرفةٌ في الصُّحبةِ، كأنهُ لم يُعَاقِدْكُمْ قَبْلَ أن يجاهدَ معكم. ثُمَّ أمرَ اللهُ تعالى كُلَّ مَنْ عَقَدَ الإيمانَ بالقتالِ؛ فقال عَزَّ وجَلَّ: **{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلآخِرَةِ}**؛ أي لِيُقَاتِلْ في طاعةِ الله ورضَائِهِ الذين يَبْيعونَ الحياةَ الدُّنيا بالآخرةِ وهم المؤمنونَ. وَقِيْلَ: معناهُ: إنَّ الخطاب لِلْمُبْطِئِيْنَ؛ ومعنى **{يَشْرُونَ}**: يَخْتَارُونَ الحياةَ الدُّنيا على الآخرةِ. وهذا اللفظُ من الأضدادِ، يقالُ: شَرَيْتُ بمَعْنَى بعْتُ، وَشَرَيْتُ بمَعْنَى اشْتَرَيْتُ، فيكون معنى الآيةِ على هذا: آمِنُوا ثُمَّ قاتِلوا، لأنه لا يجوزُ أن يكونَ الكافرُ مأموراً بشيءٍ يتقدَّم على الإيْمانِ. ثم ذَكَرَ اللهُ تعالى فضلَ الْمُجَاهِدِيْنَ؛ فَقَالَ: **{وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ أي في الجهادِ الذي هو طاعةُ اللهِ تعالى؛ **{فَيُقْتَلْ}**؛ هو؛ **{أَو يَغْلِبْ}**؛ العدوَّ؛ **{فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}**؛ فسوفَ نُعْطِيْهِ في كِلاَ الوجهينِ ثواباً وافراً في الجنَّة، وسَمَّى اللهُ تعالى الثوابَ عظيماً؛ لأنه نالَ ثمناً مِن العزيزِ بأغلَى الأثْمانِ، وقد يكون ثَمَنُ الشيءِ مثلَهُ، ويكون وَسَطاً من الأثْمانِ.

إداريا: الأعمال لها أصول ومبادئ ولا ينبغي الخروج عليها أو طلب النجاح بدون العمل بأسبابه.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ معناهُ: أيُّ شيءٍ لكم أيُّها المؤمنون في تَرْكِ الجهادِ مع اجتماعِ الأسباب الموجبَة للتحريضِ عليهِ، وقولهُ تعالى: **{لاَ تُقَٰتِلُونَ}** في موضعِ نصبٍ على الحال كأنهُ قال: وَمَا لَكُمْ تَارِكِيْنَ الْجِهَادَ؟ كما قالَ تعالى في آيةٍ أخرى {فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ} [المدثر: 49]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ}**؛ في موضعِ خَفْضٍ بإضمار (في)؛ معناهُ: وفِي بيان المستضعفينَ؛ أي وفي نُصْرَةِ المستضعفينَ، ويجوزُ أن يكون معناهُ: وعَنِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ؛ أي لِلذب عن المستضعفينَ، **{مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ}**؛ الذين هم بمَكَّةَ وَيَلْقَوْنَ فيها أذىً كثيراً وهم: سَلَمَةَ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيْدُ بْنُ الْوَلِيْدِ وَعبَّاسُ بْنُ رَبيعَةَ وغيرَهم، كانوا أسْلَمُوا بمَكَّةَ فأراد عشائِرُهم من أهلِ مكَّة بعدَ هجرةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أن يفتنوهم عنِ الإسلامِ.
- يقولُ الله تعالى: مَا تُقَاتِلُونَ المشركينَ في خَلاَصِ هؤلاء الضُّعفاءِ؛ **{ٱلَّذِينَ}**؛ يسألونَ اللهَ؛ **{يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ}**؛ أي خَلِّصْنَا من هذه القَرْيَةِ؛ يَعْنُونَ مَكَّةَ؛ **{ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا}**؛ أي الكفَّارُ أهلُها، **{وَٱجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً}**؛ أي مِن عندك حَافِظاً يحفظُنا من أذاهُم، **{وَٱجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ}**؛ مِنْ عِنْدِكَ؛ **{نَصِيراً}**؛ أي مَانِعاً يَمْنَعُنَا منهم. فاستجابَ اللهُ دعاءَهم، وجعلَ لَهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم حافِظاً وناصِراً بفتحِ مكة على يديهِ، واستعملَ عليهم عَتَّابَ بنَ أُسَيْدٍ، عتاب يُنْصِفُ الضعيفَ من الشديدِ.

إداريا: المتخاذلون عن تأدية المهام مشكلتهم الشخصية والإدارية عظيمة، فالإدارة كُلفت للتنفيذ فمن عاد في نفسه، فليعترف أنه ليس أهلاً للموقع وليتركه لغيره، ولا ينقمن على الإدارة حين استبداله، وهذه من آفات القطاع العام في كثير من الدول غير النامية.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ معناهُ: الذين آمَنُوا بمُحَمَّدٍ والْقُرْآنِ، يُقَاتِلُونَ في طاعةِ اللهِ بأمْرِ الله، **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**؛ أبُو سُفْيَانَ وأصحابَهُ، **{يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ}**؛ يقاتلون في طاعةِ الشيطان، **{فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَاءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفاً}**؛ وضَعفهُ بالوسوسَةِ إلى أوليائهِ بأنَّ الظفرَ يكون لَهم كيدُ ضعيفٍ، وإنَّما أدخلَ على هذا اللَّفظِ **{كانَ}** لتبين أن صفةَ الضَّعْفِ لازمةٌ له، وأنهُ **{كَانَ ضَعِيفاً}** فَخَذلَ أولياءَه، كما خذلَهم يومَ بدرٍ حيث قال لَهم: إنّي بريءٌ منكُم إنّي أرَى ما لاَ تَرَوْنَ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ}**؛ قيل: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُمْ: عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ وَالْمِقْدَادُ وَغَيْرُهُمْ، كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ أذىً كَثِيْراً وَهُمْ بمَكَّةَ قَبْلَ أنْ يُهَاجِرُواْ إلَى الْمَدِيْنَةِ؛ فَشَكَواْ إلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ وَقَالُواْ: يَا رَسُولَ اللهِ ءأذنْ لَنَا فِي قِتَالِ هَؤُلاَءِ فَإنَّهُمْ قَدْ آذُوْنَا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "كُفُّواْ أيْدِيَكُمْ؛ فَإنِّي لَمْ أؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ، وَأقِيْمُوا الصَّلاَةَ الْخَمْسَ، وَأدُّواْ زَكَاةَ أمْوَالِكُمْ "فَلَمَّا خَرَجُواْ إلَى الْمَدِيْنَةِ وَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بقِتَالِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَأمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالْمَسِيْرِ إلَى بَدْرٍ، كَرِهَ بَعْضُهُمْ وَشُقَّ ذلِكَ عَلَيْهِمْ". ومعنى الآية: **{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ}**؛ بالمدينةِ أي فُرِضَ؛ **{إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ}**؛ وقيل معناهُ: **{أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً}**؛ كقولهِ {مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [الصافات: 147].
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ}**؛ يعنِي مُشْرِكِي مكَّة لِمَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؛ أي الجهادَ؛ **{لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ}**؛ أي هَلاَّ تَرَكْتَنَا حتى نَمُوتَ بآجالِنا. قال الحسنُ: (لَمْ يَقُولُوا هَذِهِ لِكَرَاهَةِ أمْرِ اللهِ، ولَكِنْ لِدُخُولِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمْ بذلِكَ)، **وقيل:** نزلَتْ في المنافقينَ، لأن قوله: **{لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ}** لا يَلِيْقُ بالمؤمنينَ، وكذلك الحسَنَةُ من غيرِ الله. وَقِيْلَ: نزلت في قَوْمٍ من المؤمنين لم يكونُوا راسخين في العِلْمِ، قالوا هذا القولَ؛

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لأنَّهم رَكَنُوا إلى الدُّنيا وآثرُوا نعيمَها على القتالِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ}**؛ أي قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: منفعةُ الدُّنيا يسيرةٌ تنقطعُ وتقضى، والاستمتاعُ بها قليلٌ؛ لأن الجديدَ منها إلى البلَى، والشابُّ منها إلى الهرمِ والإنقضاء. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ}**؛ أي وثوابُ الآخرةِ أفضلُ لِمن اتَّقَى المعاصي، **{وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}**؛ أي ولا يُنْقَصُونَ من جَزَاءِ أعمالِهم الذي استحقُّوه مقدارَ الفتيلِ، وقد تقدَّم تفسيرُ الفتيلِ.

إداريا: الأهواء تتحكم أحياناً، فالمغلوبون منفعتهم الشخصية على العامة، كادوا لأنفسهم واستمرارهم قصير المدى مهما طال، وعلى الإدارة التغلب على هذه الأمراض بكثرة التدريب وخاصة الجماعي منه لرفع قيمة عمل الفريق والمجموعة.

أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}**؛ أي أيْنَمَا تَكُونُوا يَا مَعْشَرَ المؤمنينَ والمنافقينَ في بَرٍّ أو بَحْرٍ أو سَفَرٍ أو حَضَرٍ يَلْحَقْكُمُ الموتُ، وإنْ كُنْتُمْ فِي حُصُونٍ مُحَصَّنَةٍ مِن حديدٍ وغيرِه، مرتفعةٍ إلى عَنَانِ السَّماء، والمعنى: أنكم وإنْ سُومِحْتُمْ وأخذتُم بتركِ القتال، فإن آخِرَ أعماركم موتٌ لا تَنْجُونَ منه. **وقيل:** (مُشَيَّدَةٌ: مُحَصَّنَةٌ). **وقيل:** (مُطَوَّلَةٌ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}**؛ هذا حكايةُ قولِ المنافقين واليهودِ، كانوا يقولون: ما زِلْنَا نعرفُ النَّقْصَ في ثِمارنا ومراعينا مُذْ قَدِمَ هذا الرجلُ علينا يعنون النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعدَ قُدُومِهِ المدينةَ، فذلك قوله: **{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}** أي إنْ يُصِبْهُمْ خِصْبٌ ورخصُ سِعْرٍ وتتابعُ أمطار يقولوا: هذهِ من فَضْلِ الله؛ **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}**؛ قَحْطٌ وجُدُوبَةٌ وغلاءُ سِعْرٍ، **{يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ}**؛ هذه من شُؤْمِ مُحَمَّدٍ وأصحابِهِ. يقولُ الله تعالى: **{قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}**؛ أي قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: الحسنةُ والسيِّئَةُ كلُّها بقضاءِ الله وتقديرِه، **{فَمَالِ هَـٰؤُلآءِ ٱلْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً}**؛ اليهودُ والمنافقين لا يقربونَ من فَهْمِ حديثٍ عن الله.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

والْفِقْهُ: هو الْفَهْمُ، ثم اختصَّ من جهة العُرْفِ بعلم الْفَتْوَى. قيل: (أرادَ بالْحَسَنَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الظَّفَرَ وَالْغَنِيْمَةَ، وَبالسَّيِّئَةِ: الْقَتْلَ وَالْهَزِيْمَةَ) وَكَانُواْ إذا غَلَبُوا قَالُواْ: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإذا غَلَبَهُمْ الْعَدُوُّ قَالُواْ: هَذِهِ مِن خَطَأ رَأيكَ وتَدْبيرِكَ.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}**؛ قيل: المخاطَب بهذه الآية: هُوَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وَالْمُرَادُ لَهُ عَامَّةُ النَّاسِ. وقيل: (الْمُخَاطَبُ بهَا الإنْسَانُ) كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَصَابَكَ أيُّهَا الإنْسَانُ مِنْ حَسَنَةٍ؛ أيْ مِنْ خِصْبٍ وَرُخْصِ سِعْرٍ وَفَتْحٍ وَغَنِيْمَةٍ فَاللهُ تَعَالَى هَدَاكَ لَهُ وَأَعانَكَ عَلَيْهِ وَوَفَّقَكَ لَهُ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ قَحْطٍ وَجُدْبَةٍ وَهَزِيْمَةٍ وَنَكْبَةٍ وَكُلِّ أمْرٍ تَكْرَهُهُ؛ فَإنَّمَا أَصَابَكَ ذلِكَ بمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ بقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: 30]. وعن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنهُ قال: "مَا مِنْ خَدْشَةِ عُودٍ وَلاَ اخْتِلاَجِ عِرْقٍ وَلاَ عَثْرَةِ قَدَمٍ إلاَّ بذنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللهُ أكْثَرُ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً}**؛ أي ومن نِعْمَةِ اللهِ عليكَ إرسالهُ إياكَ رسولاً إليهم، **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}**؛ على أنكَ رسولٌ صادقٌ يشهدُ لك بالرسالةِ والصِّدق، وَقِيْلَ: شَهِدَ على مقالةِ القوم أنَّ الحسنةَ من اللهِ، والسيئةَ من عندكَ: وَقِيْلَ: معناهُ: يشهدُ أنَّ الحسنةَ والسيِّئةَ كلَّها من اللهِ.

إدارياً: من عمل بالأسباب ثم جاءت النتائج على خلاف ما أراد فليرضا بقضاء الله، وليحصن نفسه في القادم، فالحسنة من الله والسيئة من كسب العبد.

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{من يطع الرسول فقد أطاع الله}** سبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أحبني فقد أحب الله" فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم رباً فأنزل الله هذه من يطع الرسول يعني فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله يعني أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى لأنه هو أمر بها. وقيل جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين. وقال الشافعي: إن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله، **{ومن تولى}** أي أعرض عن طاعته **{فما أرسلناك عليهم حفيظاً}** يعني حافظاً تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم إلى الله.

- قوله تعالى: **{ويقولون طاعة}** نزلت في المنافقين وذلك أن المنافقين كانوا يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بك وصدقناك فمرنا فأمرك طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة. **{فإذا برزوا من عندك}** أي خرجوا من عندك **{بيت طائفة منهم غير الذي تقول}** **التبييت** كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت إذا دبر بليل وقضي بليل فقد بيت والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمراً بالليل غير الذي أعطوك بالنهار من الطاعة **وقيل** معنى بيت غير وبدل طائفة منهم غير الذي تقول يعني غير الذي عهدت إليهم فعلى هذا يكون التبييت بمعنى التبديل وإنما خص طائفة من المنافقين بالتبييت في قوله منهم. وكلمة من للتبعيض لأنه تعالى علم أن منهم من يبقى على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصر على النفاق والذكر وقيل إن طائفة منهم اجتمعوا في الليل وبيتوا ذلك القول فخصهم بالذكر **{والله يكتب}** أي يثبت ويحفظ عليهم **{ما يبيتون}** يعني ما يزورون ويغيرون ويقدرون **وقيل:** يكتب ما يسرون من النفاق **{فأعرض عنهم}** أي لا تعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وخلهم في ضلالتهم فأنا منتقم منهم وقيل لا تغتر بإسلامهم. **{وتوكل على الله}** أي فوض أمرك إلى الله في شأنهم فإن الله يكفيك أمرهم وينتقم لك منهم **{وكفى بالله وكيلاً}** يعني ناصراً لك عليهم.

إدارياً: الإدارة تدرس وتحضر ملفاتها وعقودها وتحتاط من الخداع والخديعة باعتماد الخبراء، ولا بد من التنبه ووضع سياسة في حال حصل المحظور، خاصة عندما يكون من أعان على الأمر من داخل المؤسسة، أي أظهر شيء وأبطن آخر استخدمه مع الطرف المقابل.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أفلا يتدبرون القرآن}** أصل التدبر النظر في عواقب الأمور والتفكر في أدبارها ثم استعمل في كل تفكر وتأمل. ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات. قيل: إن الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد لله والحجة في ذلك من ثلاثة أوجه **أحدها** فصاحته التي عجز الخلائق عن الإتيان بمثلها في أسلوبه. **الثاني** إخباره عن الغيوب وهو ما يطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المنافقين وما يخفونه من مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الأخبار عن أحوال الأولين وأخبارهم وما يأتي في المستقبل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى. الثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى: **{ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً}**.
- قوله تعالى: **{وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به}** وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله تعالى هذه الآية. **{ولو ردوه}** يعني الأمر الذي تحدثوا به **{إلى الرسول}** يعني أنهم لم يتحدثوا به حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث به ويظهره. **{وإلى أولي الأمر منهم}** يعني ذوي العقول والرأي والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة، وإنما قال منهم على حسب الظاهر ولأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان. **{لعلمه الذين يستنبطونه منهم}** أي يستخرجون تدبيره بذكائهم وفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب وما ينبغي لها ومكايدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الأمور وما ينبغي أن يذاع منها. **والنبط** الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من المعاني والتدبير فيما يعضل ويهم. **ويقال** استنبط الفقيه المسألة إذا استخرجها باجتهاده وفهمه وفي الآية دليل على جواز القياس، ومعنى الآية ولو أن هؤلاء المنافقين والمذيعين ردوا الأمر من الأمن والخوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولي الأمر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلموا حقيقة ذلك منهم وإنهم أولى بالبحث عنه فإنهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم. قوله تعالى: **{ولولا فضل**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الله عليكم ورحمته} يعني ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية **{لاتبعتم الشيطان}** يعني لبقيتم على الكفر والضلالة **{إلا قليلاً}** اختلف العلماء في هذا الاستثناء وإلى ماذا يرجع **فقيل** هو راجع إلى الإذاعة، والتقدير فأخرج بعض المنافقين والمؤمنين عن هذه الإذاعة لأنهم لم يذيعوا ما علموا من أمر السرايا. **وقيل** هو راجع إلى المستنبطين، وتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً.

إدارياً: المخالفون للسياسات العامة قائمون جاهزون للتأول واستغلال الظروف قبل التوضيحات الرسمية، والشركات تشهد بعض هذا اليوم في وسائل الإعلام "تتهم بما ليس فيها" ثم يقال لها أخرجي برد رسمي، حتى لو خرجت ووضحت يكون الضرر حصل، والبيان الرسمي لا يلغي مختلف الأضرار. وهذا مما ينبغي الحذر منه.

فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤ [1]

- قوله تعالى: **{فقاتل في سبيل الله}** سبب نزولها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس لموعد أبي سفيان ببدر الصُغرى بعد أُحُد، كره بعضهم ذلك، فنزلت هذه الآية. وفي «فاء» «فقاتل» قولان. **أحدهما:** أنه جوابُ قوله {ومَن يُقاتِل في سبيل الله فيقتل أو يغلب}. **والثاني:** أنها متصلة بقوله {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله}. والمرادُ بسبيل الله: الجهاد. قوله تعالى: **{لا تكلف إلا نفسك}** أي: إلا المجاهدة بنفسك. و«**حرّض**» بمعنى حضّض. قيل: ومعنى «**عسى**» في اللغة: معنى الطمع والإشفاق. والإطماع من الله واجب. و«**البأس**»: الشدّة. وقيل: والله أشدّ عذاباً. قيل: و«**التنكيل**» العقوبة.

إدارياً: في الأوقات الدقيقة لا بد من العزيمة والعمل بالأسباب والمتوافر من الكفاءات، ثم التوفيق من الله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

القتال لضمان حقوق المستضعفين	85-86	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية

مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ٨٥ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦ [1]

- قوله تعالى: **{من يشفع شفاعة حسنة}** في المراد بالشفاعة أربعة أقوال. **أحدها:** أنها شفاعة الإنسان للإنسان، ليجتلب له نفعاً، أو يُخلصه من بلاء. **والثاني:** أنها الإصلاح بين اثنين. **والثالث:** أنه الدعاء للمؤمنين والمؤمنات. **والرابع:** أن المعنى: مَن يَصرْ شفعاً لوِترِ أصحابك يا محمد، فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله. وفي **الشفاعة السيئة** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها السعي بالنميمة. **والثاني:** أنها الدّعاء على المؤمنين والمؤمنات، وكانت اليهود تفعله. **والثالث:** أن المعنى: من يشفع وتر أهل الكفر، فيقاتل المؤمنين. قيل: و«**الكفل**» في اللغة: النصيب، وأخذ من قولهم: اكتفلت البعير: إذ أدرت على سنامه، أو على موضع من ظهره كِساء، وركبتَ عليه. وإنما قيل له: كِفل، لأنه لم يستعمل الظهر كله، وإنما استعمل نصيباً منه. وفي «**المقيت**» سبعة أقوال. **أحدها:** أنه المقتدر. **والثاني:** أنه الحفيظ. **والقوت:** اسم الشيء الذي يحفظ نفسه [ولا فضل فيه على قدر الحفظ]، فمعنى المقيت: الحافظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ. **والثالث:** أنه الشهيد. **والرابع:** أنه الحسيب. **والخامس:** الرقيب. **والسادس:** الدائم. **والسابع:** أنه معطي القوت. قوله تعالى: **{وإذا حييتم بتحية}** في التحيّة قولان. **أحدهما:** أنها السلام. **والثاني:** الدّعاء. فأما «**أحسن منها**» فهو الزيادة عليها، وردها: قول مثلها. وقيل: بأحسن منها للمسلم، أو ردّوها على أهل الكتاب.

إدارياً: الكلمة الطيبة أنفع من الكلمة الخبيثة، وكل يحمل الصنف الذي يوائمه، ولكن بعض الكلمات وخاصة السيئة منها، قد تكون كلفتها الإدارية أوسع مما نتصور، فالكلام لا بد أن يكون بمقدار دقيق، ولا مانع من الزيادة على الخير بقليل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

القتال لضمان حقوق المستضعفين	87-91	كيفية معاملة المنافقين

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ [1]

- قوله تعالى: **{الله لا إله إلا هو}** قيل: نزلت في الذين شكّوا في البعث. قيل: واللام في «لَيجمعنكم» لام القسم، كقولك: واللهِ ليجمعنّكم، قال: وجائِز أن تكون سُميت **القيامة**، لقيام الناس من قبورهم، وجائِز أن تكون، لقيامهم للحساب. قوله تعالى: **{ومن أصدق من الله حديثاً}** إنما وصف نفسه بهذا، لأن جميع الخلق يجوز عليهم الكذب، ويستحيل في حقه.

إدارياً: التشكيك فيما لا مجال للشك فيه غي وضلال ودعوة للبلبلة وإثارة الأمور، وضرره كبير، ولا بد للإدارة من التحصين والتحصين من كل هذا.

فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١ [2]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{فَمَا لَكُم فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَينِ}** اختلف فيمن نزلت هذه الآية بسببه على خمسة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في الذين تخلَّفُواْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وقالواْ: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. **والثاني:** أنها نزلت في قوم قَدِمُواْ المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعواْ إلى مكة فأظهروا الشرك. **والثالث:** أنها نزلت في قوم أظهرواْ الإسلام بمكة وكانواْ يعينون المشركين على المسلمين. **والرابع:** أنها نزلت في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقاً. **والخامس:** أنها نزلت في قوم من أهل الإفك. وفي قوله تعالى: **{وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا}** خمسة تأويلات: **أحدها:** معناه ردهم. **والثاني:** أوقعهم. **والثالث:** أهلكهم. **والرابع:** أَضَلَّهم. **والخامس:** نكسهم. **{أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللهُ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن تُسَمُّوهم بالهُدى وقد سمّاهم الله بالضلال عقوبة لهم. **والثاني:** تهدوهم إلى الثواب بمدحهم والله قد أَضَلَّهم بذمهم.
- **قوله: {إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ}** أي يدخلون في قوم بينكم وبينهم أمان فلهم منه مثل ما لكم. قيل: نزلت في الهلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جُعْثَم، وخزيمة بن عامر بن عبد مناف. قيل: هؤلاء بنو مُدْلِج كان بينهم وبين قريش عهد، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم [وقريش] عهد، فحرم الله من بني مُدْلِجٍ ما حرّم من قريش. **{أَوْ جَآؤُكُمْ حَصِرتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ}** معنى حصرت أي ضاقت، ومنه حُصِرَ العدو وهو الضيق، ومنه حصر العداة لأنهم قد ضاقت عليهم مذاهبهم. ثم فيه قولان: **أحدهما:** أنه إخبارٌ من الله عنهم بأن صدورهم حَصِرتْ. **والثاني:** أنه دعاء من الله عليهم بأن تُحصَرَ صدورهم. **{وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ}** وفي تسليطهم قولان: **أحدهما:** بتقوية قلوبهم. **والثاني:** بالإذن في القتال ليدافعواْ عن أنفسهم. **{فَإِن اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ}** فيه قولان: **أحدهما:** الصلح. **والثاني:** الإسلام. **{فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً}** قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة:5]. قوله تعالى: **{سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ}** هم قوم يُظْهِرُونَ لقومهم الموافقة ليأمنوهم، وللمسلمين الإسلام ليأمنوهم، وفيهم أربعة أقاويل: **أحدها:** أنهم أهل مكة. **والثاني:** أنهم من أهل تهامة. **والثالث:** قوم من المنافقين. **والرابع:** أنه نعيم بن مسعود الأشجعي. **{كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا}** أي كلما رُدُّوا إلى المحنة في إظهار الكفر رجعواْ فيه.

إدارياً: بعض النفوس يصعب جداً تقويمها، فقد ضاقت عقولها عن الفهم والإدراك للواقع، فهؤلاء يحذر منهم ويحزن عليهم، أما من استنقذ منهم فيمكن معاودة البناء عليه إدارياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	92-93	القتل الخطأ والعمد

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ [1]

- قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً}** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية على قولين: **أحدهما:** أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخا أبي جهل لأمه قتل الحارث بن زيد من بني عامر بن لؤي، لأنه كان يعذب عياشاً مع أبي جهل واختلف أين قتله، **فقيل:** قتله بالحرّة بعد هجرته إلى المدينة وهو لا يعلم بإسلامه، وقيل: قتله يوم الفتح وقد خرج من مكة وهو لا يعلم بإسلامه. **والقول الثاني:** أنها نزلت في أبي الدرداء حين قتل رجلاً بالشعب فحمل عليه بالسيف، فقال: لا إله إلا الله، فبدر فضربه ثم وجد في نفسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ". ثم قال: **{إِلاَّ خَطَأً}** يعني أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس مما جعله الله له، وهذا من الاستثناء الذي يسميه أهل العربية: الاستثناء المنقطع. **{وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** وفيها قولان: **أحدهما:** أنها لا يجزئ عتقها في الكفارة إلا أن تكون مؤمنة بالغة قد صلت وصامت. **والقول الثاني:** أن الصغيرة المولودة من أبوين مسلمين تكون مؤمنة تجزئ في الكفارة. **{وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}** في الدية وجهان: **أحدهما:** أنها مجملة أخذ بيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** أنها معهودة تقدم العمل بها ثم توجه الخطاب إليها فجعل الله الرقبة تكفيراً للقاتل في ماله والدية بدلاً من نفس المقتول على عاقلته. **{فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ} فيه قولان: **أحدهما:** أي إن كان قومه كفاراً وهو مؤمن ففي قتله تحرير رقبة مؤمنة وليس فيه ديةُ. **والثاني:** معناه فإن كان من قومٍ عدو لكم يعني أهل حرب إذا كان فيهم مؤمن فَقُتِلَ من غير علم بإيمانه ففيه الكفارة دون الدية سواء كان وارثه مسلماً أو كافراً.

- قال تعالى: **{وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** فيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** هم أهل الذمة من أهل الكتاب، يجب في قتلهم الدية والكفارة. **والثاني:** هم أهل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب خاصة. **والثالث:** هم كل من له أمان بذمة أو عهد فيجب في قتله الدية والكفارة. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن الصوم بدل من الرقبة وحدها إذا عدمها دون الدية. **والثاني:** أنه بدل من الرقبة والدية جميعاً عند عدمها. قوله تعالى: **{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا}** قيل: نزلت في مقيس بن صبابة، وقد كان رجل من بني فهر قتل أخاه، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية وضربها على بني النجار، فقبلها، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيس بن صبابة ومعه الفهري في حاجة فاحتمل مقيس الفهريَّ وكان أَيِّدا فضرب به الأرض ورضخ رأسه بين حجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَظُنُّهُ أَحْدَثَ حَدَثاً، أَمَا وَاللَّهِ لَئِن كَانَ فَعَلَ لاَ أُؤَمِّنْهُ فِي حِلٍ وَلاَ حَرمٍ فَقُتِلَ عَامَ الفَتْحِ". وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَمَن يَقْتُلْ مَؤْمِناً مُّتَعمِدّاً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ..." الآية، فقيل له: وإن تاب وآمن وعمل صالحاً. قال وأنَّى له التوبة. قال زيد بن ثابت. فنزلت الشديدة بعد الهدنة بستة أشهر، يعني قوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا} بعد قوله: {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهَ إِلاَّ بِالْحَقِّ} [الفرقان: 68].

إدارياً: ما دخل في الحرام حرام، ولا يُحتال أو يُتذرع لإتيانه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	94-100	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها:** "أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريّة فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا القوم، وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مالٌ كثير لم يبرح، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد: كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلته؟ وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل". **والثاني:** أن رجلاً من بني سليم مرَّ على نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه غنم، فسلم، فقالوا: ما سلّم عليكم إلا ليتعوّذ [منا]، فعمدوا إليه فقتلوه، وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن قوماً من أهل مكة سمعوا بسريّة لرسول الله أنها تُريدُهم فهربوا، وأقام رجل منهم كان قد أسلم، يقال له: مرداس، وكان على السريّة رجل، يقال له: غالب بن فضالة، فلما رأى مرداس الخيل، كبر، ونزل إليهم، فسلم عليهم، فقتله أسامة بن زيد، واستاق غنمه، ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً، ونزلت هذه الآية. **والرابع:** أن رسول الله بعث أبا حدرد الأسلمي، وأبا قتادة، ومحلِّم بن جثامة في سريّة إلى إضم، فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي، فحيّاهم بتحية الإسلام، فحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله، وسلبه بعيراً وسقاء. فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، أخبروه فقال: أقتلته بعد ما قال آمنت؟! ونزلت هذه الآية. قوله **{إذا ضربتم في سبيل الله}** أي: سرتم وغزوتم. وقوله **{فتبيّنوا}** قرأ: فتبيّنوا بالنون من التبيين للأمر قبل الإقدام عليه. **وقرأ** {فتثبّتوا} بالثاء من الثبات وترك الاستعجال، وكذلك قرؤوا في (الحجرات). قوله تعالى: **{لمن ألقى إليكم السلام} قرأ:** «السلام» بالألف مع فتح السين. قيل: يجوز أن يكون بمعنى التسليم، ويجوز أن يكون بمعنى الاستسلام. **وقرأ:** {السلم} بفتح السين واللام من غير ألف، وهو من الاستسلام. **وقرأ:** بكسر السّين وإسكان اللام من غير ألف. و«السلم»: الصُلح. **وقرأ:** لست مؤمناً، بكسر الميم، **وقرأ:** بفتح الميم من الأمان. قوله تعالى: **{تبتغون عرض**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الحياة الدنيا} و«عرضها» ما فيها من مال، قلَّ أو كثر. والمراد به: ما غنموه من الرجل الذي قتلوه.

- قوله تعالى: **{فعند الله مغانمُ كثيرة}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه ثواب الجنة. **والثاني:** أنها أبواب الرّزق في الدنيا. قوله تعالى: **{كذلك كنتم من قبل}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن معناه: كذلك كنتم تأمنون من قومكم المؤمنين بهذه الكلمة، فلا تُخيفوا من قالها. **والثاني:** كذلك كنتم تُخفون إيمانكم بمكة كما كان هذا يخفي إيمانه. **والثالث:** كذلك كنتم من قبل مشركين. قوله تعالى: **{فمن الله عليكم}** في الذي مَنّ به أربعة أقوال. **أحدها:** الهجرة. **والثاني:** إعلان الإيمان. **والثالث:** الإسلام. **والرابع:** التوبة على الذي قتل ذلك الرجل. قوله تعالى: {فتبينوا} تأكيد للأول.

لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لا يستوي القاعدون من المؤمنين}** قيل: نزلت هذه الآية من أجل قوم كانوا إذا حضرت غزاة يستأذنون في القعود. وقال زيد بن ثابت: إني لقاعد إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ غشيَته السكينة، ثم سرِّي عنه، فقال: «اكتب» **{لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون}** الآية، فقام ابن أمِّ مكتوم، فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد؟ فوالله ما قضى كلامَه حتى غشيت رسول الله السكينة، ثم سرِّي عنه، فقال: اقرأ فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **{غيرَ أولي الضرر}** فألحقتها. قوله تعالى: **{لا يستوي القاعدون}** يعني عن الجهاد، والمعنى: أن المجاهد أفضل. قيل: وأُريد بهذا الجهاد غزوة بدر. وقيل: غزاة تبوك. قوله تعالى: **{غير أولي الضرر}** قرأ: {غيرُ} برفع الرّاء، وقرأ: بنصبها. قيل: من رفع الراء، جعل «غير» صفة للقاعدين، ومن نصبها، جعلها استثناءً من القاعدين. وفي «**الضرر**» قولان. **أحدهما:** أنه العجز بالزّمانة والمرض، ونحوهما. قيل: هم قوم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

كانت تحبسهم عن الغزاة أمراض وأوجاع. وقيل: هم أولو الزّمانة. وقيل: الضرر: أن يكون ضريراً أو أعمى أو زمناً. **والثاني:** أنه العذر.

- قوله تعالى: **{فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة}** في هؤلاء القاعدين قولان. **أحدهما:** أنهم القاعدون بالضرر. **والثاني:** القاعدون من غير ضرر. قيل: **والدرجة:** الفضيلة. فأما **الحسنى** فهي الجنة. قوله تعالى: **{وفضل الله المجاهدين على القاعدين}** قيل: القاعدون هاهنا: غير أولي الضرر، قيل: هم الذين لا عذر لهم. قوله تعالى: **{درجات منه}** قيل: درجات في موضع نصب بدلاً من قوله أجراً عظيماً، وهو مفسر للأجر. وفي المراد بالدرجات قولان. **أحدهما:** أنها درجات الجنة، قيل: الدرجات: سبعون درجة ما بين كل درجتين سبعين سنة. **والثاني:** أن معنى الدرجات: الفضائل. قيل: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة. وقيل: **الدرجات:** هي السبع التي ذكرها الله تعالى في براءة حين قال: {ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأٌ...} [التوبة:120] إلى قوله: {ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم...} [التوبة:121] فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى ذكر في أول الكلام درجة، وفي آخره درجات؟ فعنه جوابان. **أحدهما:** أن الدرجة الأولى تفضيل المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر منزلة. والدرجات: تفضيل المجاهدين على القاعدين من غير أولي الضرر منازل كثيرة. **والثاني:** أن الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم، والدرجات: منازل الجنة.

إدارياً: ليس من العدل أن توازي المؤسسات بين المنجز وغير المنجز، ولا بد أن تكون المكافأة على قدر الإنجاز، وإلا حل الإحباط وتراجع المنجزون والمبدعون وحلت الرتابة والبيروقراطية، وهذه هي الآفة الأساسية في الجهاز الإداري للكثير من الدول اليوم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا ٩٩ ۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ

ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠ [1]

- قوله تعالى: **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن أناساً كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر لم تدع قريش أحداً إلا أخرجوه معهم، فقتل أولئك الذين أقروا بالإسلام، فنزلت فيهم هذه الآية. **والثاني:** أن قوماً نافقوا يوم بدر، وارتابوا، وقالوا: غرّ هؤلاء دينهم وأقاموا مع المشركين حتى قتلوا، فنزلت فيهم هذه الآية. **والثالث:** أنها نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي، ضربت الملائكة وجهه ودبره. وفي «**التوّفي**» قولان. **أحدهما:** أنه قبض الأرواح بالموت. **والثاني:** الحشر إلى النار. قيل: والمراد بالملائكة ملك الموت وحده. وقيل: ملك الموت وأعوانه، وهم ستة، ثلاثة يَلون أرواح المؤمنين، وثلاثة يَلون أرواح الكفّار. قيل: «**ظالمي أنفسهم**» نصب على الحال، والمعنى: تتوفّاهم في حال ظلمهم أنفسهم، والأصل. ظالمين، لأن النون حذفت استخفافاً. فأما ظلمهم لأنفسهم، فيحتمل على ما ذكر في قصّتهم أربعة أقوال. **أحدها:** أنه ترك الهجرة، **والثاني:** رجوعهم إلى الكفر، **والثالث:** الشك بعد اليقين. **والرابع:** إعانة المشركين.
- قوله تعالى: **{فيم كنتم}** قيل: هو سؤال توبيخ، والمعنى: كنتم في المشركين أو في المسلمين. قوله تعالى: **{قالوا كنّا مستضعفين في الأرض}** قيل: كنا مقهورين في أرض مكة، لا نستطيع أن نذكر الإيمان، قالت الملائكة: **{ألم تكن أرض الله واسعة}** يعني المدينة **{فتهاجروا فيها}** يعني: إليها. وقول الملائكة لهم يدل على أنهم كانوا يستطيعون الهجرة. قوله تعالى: **{إلا المستضعفين}** سبب نزولها: أن المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين بمكة: هؤلاء بمنزلة الذين قتلوا ببدر، فنزلت هذه الآية. قيل: «**المستضعفين**» نصب على الاستثناء من قوله: {مأواهم جهنم} قيل: «**المستضعفون**» ذوو الأسنان، والنساء، والصبيان. قوله تعالى: **{لا يستطيعون حيلة}** أي: لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا على نفقةٍ، ولا قوّةٍ. وفي قوله تعالى: **{ولا يهتدون سبيلاً}** قولان. **أحدهما:** أنهم لا يعرفون الطريق إلى المدينة. **والثاني:** أنهم لا يعرفون طريقاً يتوجّهون إليه، فإن خرجوا هلكوا. وفي «**عسى**» قولان. **أحدهما:** أنها بمعنى الإيجاب. **والثاني:** أنها بمعنى الترجّي. فالمعنى: أنهم يرجون العفو. قوله تعالى: **{يجد**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في الأرض مُراغماً كثيراً وسعةً} قيل: متزحزحاً عما يكره. وقيل: المراغم والمهاجر: واحد، يقال: راغمت وهاجرت، وأصله: أن الرجل كان إذا أسلم، خرج عن قومه مُراغِماً، أي: مغاضِباً لهم، ومهاجِراً، أي: مقاطِعاً من الهجران، فقيل للمذهب: مراغم، وللمصير إلى النبي عليه السلام هجرة، لأنها كانت بهجرة الرجل قومه. وفي **السّعة** قولان **أحدهما:** أنها السّعة في الرّزق. **والثاني:** التمكّن من إظهار الدين. قوله تعالى: **{ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله}** اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجراً، فمات في الطريق، وقوله: «**وقع**» معناه: وجب.

إدارياً: التعامل الإداري لا ينحصر بطريقة واحده فالبدائل متاحة، وسياسة البدائل قرين التفكير السليم والتوصل لبديل جديد مسألة عزم ويقين بالقدرة على الإنجاز، "فكلما ضاق القيد اتسع أفق العقل".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	101-104	قصر الصلاة وصلاة الخوف

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذَا ضَرَبْتُم فِي الأَرْضِ}** أي سرتم، لأنه يضرب الأرض برجله في سيره كضربه بيده، ولذلك سُمِّيَ السفر في الأرض ضَرْباً. **{فَلَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِن الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** اختلف في هذا القصر المشروط بالخوف على قولين: **أحدهما:** أنه قَصَرَ أركانها إذا خاف، مع استيفاء أعدادها فيصلي عند المسايفة والتحام القتال كيف أمكنه قائماً وقاعداً ومومياً، وهي مثل قوله: {فَإِنْ خِفْتُمْ فِرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً} [البقرة:239]. **والثاني:** أنه قصر أعدادها من أربع إلى ما دونها، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن هذا مشروط بالخوف من أربع إلى ركعتين، فإن كان آمناً مقيماً لم يقصر. **والثاني:** أنه قَصْران، فقصر الأَمْنْ، من الأربع إلى ركعتين، وقصر الخوف من ركعتين إلى ركعة. **قيل:** فرض الله عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أربعاً وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة. **والثالث:** أنه يقصر في سفر خائفاً وآمناً من أربع إلى ركعتين لا غير. **روي** أنه: سأل قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِن الصَّلاَةِ} ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاّ شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أُخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تعالى بين الصلاتين **{إِن خِفْتُم أَن يَفْتِنَكُم الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُم عَدُوّاً مُبِيْناً}** إلى قوله: **{عَذَاباً مُّهِيناً}** فنزلت صلاة الخوف.

إدارياً: ينبغي على أنظمة الشركات أن تضع قواعد التصرفات في الحالات الخاصة، كالإدارة في الأزمات، كأن لا يتوافر كامل فريق العمل، فمن يوقع للبنوك بظروف الحرب والأحداث الضخمة وغيرها.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا كنتَ فيهم فأقمت لهم الصلاة}** سبب نزولها: أن المشركين لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه قد صلّوا الظهر، ندموا إذْ لم يكبوا عليهم، فقال بعضهم لبعض: دعوهم فإن لهم صلاة هي أحبُّ إليهم من آبائِهم وأبنائِهم، يعنون العصر، فإذا قاموا فشدوا عليهم، فلما قاموا إلى صلاة العصر، نزل جبريل بهذه الآية. قوله تعالى: **{وإذا كنت فيهم}** خطابٌ للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدلُ على أن الحكم مقصورٌ عليه، فهو كقوله {خذْ من أموالهم صدقة} [التوبة: 103] **وقيل:** لا تجوزُ صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والهاء والميم مِن «فيهم» تعودُ على الضاربين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في الأرض. قوله تعالى: **{فأقمت لهم الصلاة}** أي: ابتدأتها، **{فلتقم طائفة منهم معك}** أي: لتقف. ومثله {وإذا أظلم عليهم قاموا} [البقرة: 20].

- **{وليأخذوا أسلحتهم}** فيهم قولان. **أحدهما:** أنهم الباقون. **والثاني:** أنهم المصلون معه. قال: وهذا السّلاح كالسّيف، يتقلده الإنسان، والخنجر يشده إلى ذراعه. قوله تعالى: **{فإذا سجدوا}** يعني المصلين معه **{فليكونوا}** في المشار إليهم قولان. **أحدهما:** أنهم طائفة التي لم تصل، أُمرت أن تحرس الطائفة المصلية. **والثاني:** أنهم المصلون معه أُمروا إذا سجدوا أن ينصرفوا إلى الحَرَس. **واختلف العلماء** كيف ينصرفون بعد السجود، فقال قوم: إذا أتموا مع الإمام ركعةً أتموا لأنفسهم ركعةً، ثم سلموا، وانصرفوا، وقد تمت صلاتهم. قوله تعالى: **{وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم}** قيل: يريد الذين صلوا أوّلاً. وقيل: يجوز أن يريد به الذين وجاه العدو، لأن المصلي غير مقاتل، ويجوز أن يكون الجماعة أمروا بحمل السلاح، لأنه أرهب للعدو، وأحرى أن لا يقدموا عليهم. و«**الجناح**»: الإثم، وهو من: جنحت: إذا عدلت عن المكان، وأخذت جانباً عن القصد. والمعنى: أنكم إذا وضعتم أسلحتكم، لم تعدلوا عن الحق. قوله تعالى: **{إن كان بكم أذىً من مطرٍ}** قيل: رخّص لهم في وضع الأسلِحة لثقلها على المريض وفي المطر، وقال: وخذوا حذركم كي لا يتغفّلوكم.

إدارياً: الحذر ضروري وخاصة في مواقف ومواضع، ولا بد من التحضر المسبق لحالات مشابهة وإن كان موقف مستجد يجتهد المخول التصرف ثم يُقر أو لا يُقر ذلك داخلياً.

فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فإذا قضيتم الصلاة}** يعني صلاة الخوف، و«قضيتم» بمعنى: فرغتم. قوله تعالى: {فاذكروا الله} في هذا الذكر قولان. **أحدهما:** أنه الذكر لله في غير الصلاة، قالوا: وهو التسبيح، والتكبير، والدعاء، والشكر. **والثاني:** أنه الصلاة فيكون المعنى: فصلوا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قياماً، فان لم تستطيعوا فقعوداً، فان لم تستطيعوا فعلى جنوبكم. وفي المراد **بالطمأنينة** قولان. **أحدهما:** أنه الرجوع إلى الوطن عن السفر. **والثاني:** أنه الأمن بعد الخوف. وفي **إقامة الصلاة** قولان. **أحدهما:** إتمامها. **والثاني:** أنه إقامة ركوعها وسجودها، وما يجب فيها مما قد يترك في حالة الخوف. قوله تعالى: **{كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً}** أي: فرضاً. وفي «**الموقوت**» قولان. **أحدهما:** أنه بمعنى المفروض. **والثاني:** أنه الموقت في أوقات معلومة.

- قوله تعالى: **{ولا تهنوا في ابتغاء القوم}** قيل: سبب نزولها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه لما انصرفوا من أُحد أن يسيروا في أثر أبي سفيان وأصحابه، فشكوا ما بِهِم من الجراحات، فنزلت هذه الآية. قيل: ومعنى «**تهنوا**» تضعفوا، يقال: وَهَنَ يهِنُ: إذا ضَعُفَ، وكلُّ ضَعْفٍ فهو وَهْنٌ. وابتغى القوم: طلبهم بالحرب. و«**القوم**» هاهنا: الكفار. **{إن تكونوا تألمون}** أي: توجَعون، فانهم يجدون من الوجع بما ينالهم من الجراح والتعب، كما تجدون، وأنتم مع ذلك ترجون مالا يرجون، وفي هذا الرجاء قولان. **أحدهما:** أنه الأمل. **والثاني:** أنه الخوف. قيل: ولم يُوجد الخوف **بمعنى** الرجاء إلا ومعه جحد، كقوله {ما لكم لا ترجون لله وقاراً} [نوح: 13] وقوله {لا يرجون أيام الله} [الجاثية:14] قيل: وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف، لأنه أمل قد يخاف أن لا يتم، فعلى القول الأول يكون المعنى: ترجون النصر وإظهار دينكم والجنة. وعلى الثاني: تخافون من عذاب الله ما لا يخافون.

إدارياً: لا يفوتنك ما كان عليك من العمل ولو أتممته متأخراً، ولا تظنن أنك وحدك المضغوط بل الآخر كذلك، وصبرك في مسألة حق قد يراكم عليك العمل إلا أنه مكلل بالفوز في مقابل خسارتهم، للجهد والمسألة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	68-60	مزاعم المنافقين ومواقفهم
	70-69	منزلة وثواب الطائعين
	84-71	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه
	86-85	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية
	91-87	كيفية معاملة المنافقين
	93-92	القتل الخطأ والعمد

	94-100	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين
	101-104	قصر الصلاة وصلاة الخوف

الدروس المستفادة من الآيات 60-104،

- النفاق أمر بغيض ويظن مرتكبه الذكاء والتفوق على الآخرين، ولكن هذه الفئة مفضوحة من الله عز وجل، واليهود المتقنون للنفاق لم يتركوا فرصة إلا وحاولوا الإضرار بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته.
- كما بالغوا بالوقاحة لمناصرة من رفض حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم عادوا ليداهنوا.
- الرحمن الرحيم منحهم الفسحة ودعا لوعظهم بالقول البليغ.
- التأكيد على أن النبي يرسل ليطاع، وأن المتسخط بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ظالم لنفسه.
- المؤمنون حقاً هم من يحكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم، ويرضوا بحكمه وقضائه.
- ادعاءات المنافقين كثيرة، ومنها ما لو فرضه الله عليهم ما فعلوه، ويكفي لفلاحهم أن يعملوا بما وعظوا به من الحق.
- عشق الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم للسؤال أين سيكونون منه يوم القيامة، فدعاهم للعمل بما يرضي الله وأن الصحبة لن تنقطع.
- الوصية بالحذر من العدو والتحضر للأسوأ سلفاً أحوط، ثم الثبات والعمل جماعة.
- التنبه من تثبيت المنافقين، كي لا يتباطؤوا عما أوجب الله.
- المبطؤون يريدون ويتمنون أن يظفروا بما ظفر به المجاهدون من غير أن يجاهدوا أو يقاتلوا.
- المخلصون الراغبون بالتجارة مع الله يشترون ويختارون الآخرة على الدنيا، ولهم من الله الأجر العظيم.
- كان السؤال للمؤمنين عن ترك الجهاد وقد حضرت أسبابه، أي وأنتم تعلمون أن إخوانكم يضطهدون في مكة.
- صدق وحسن توجه المستضعفين في مكة إلى الله بالدعاء ليكون لهم حافظاً وناصراً.
- الصادقون في إيمانهم يقاتلون متى أمر الله إعلاء لكلمة الله، أما الكفار فيقاتلون طاعة للشيطان وتأثراً بكيده وخداعة لهم، وهو الذي سبق أن خذلهم في بدر.
- تأكيد من الله على ضعف كيد الشيطان.

- بعض من لقي الأذى من المشركين في مكة قبل أن يهاجر، استأذنوا رسول الله ليقاتلوا من يؤذوهم، فكان النهي عن القتال والتشديد على أداء الصلاة والزكاة. والعجب أن بعض هؤلاء، وبعد أن منَّ الله عليهم بالهجرة إلى المدينة وأمنوا، خشي القتال عندما جاء الأمر به.
- بعض من فرض عليهم القتال (من الكفار وقيل بعض غير راسخي الإيمان)، تمنوا أنه لم يفرض ويموتوا بآجالهم من غير قتل بالحرب، فأعلمهم الله أن الآخرة خير لمن اتقى.
- الموت لا مفر منه مهما تحوطت أو استترت.
- من خبث اليهود ومكرهم بالنبي ودعوته، كانوا يقولون نرى النقص بثمارنا منذ قدوم محمد، وفي المرات التي تكون الوفرة غالبة في الثمار يقولون هذه من عند الله، لتجيبهم الآيات أنه كل من عند الله.
- المنافقون واليهود، غُم عليهم الفهم، فلم يدركوا "أن ما أصابك من حسنة فمن عند الله، وما كان من سيئة فمن نفسك".
- ينبغي شكر الله على نعمة أرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكفى بالله شهيداً على صدق رسوله.
- درس واضح قاطع "من أطاع الرسول فقد أطاع الله"، ولو ادعى المنافقون غير ذلك، ومن رفض ذلك فالله حافظ لأعماله وسيجازيه بها.
- نبهت الآيات أن البعض أظهروا لرسول الله الإيمان، وإذا خرجوا من عنده بيتوا بخبثهم غير ما قالوا له، فأعلم الله نبيه وأمره بالإعراض عنهم، وأن يتوكل على الله.
- تساؤل وتعجب كيف لذي عقل أن لا يتدبر القرآن ليوقن أنه من عند الله ولو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.
- الطبيعة البشرية تغلب في بعض الأحيان، فقد كان اليهود يشيعون أخبار عمن كان يرسلهم الرسول كبعوث وسرايا قبل أن يخبر النبي، إضعافاً وتشتيتاً للصحابة الآخرين، مع أنهم لو ردوه لله والرسول لسلموا من كل هذا، وهذا دليل على رحمة الله بنا وبضعفنا.
- أمر الله الرسول بالحث والحض على القتال يوم يفرض والمتقاعس هو الخاسر، وقد قال الله لنبيه لا تكلف إلا نفسك، أي حرض والله يعلم المستجيب وغيره، كما توعد الله غير المستجيب بالتنكيل وأشد العذاب.
- السير بالخير والإصلاح بين الناس مرغوب محبوب، عكس السير بالسيئة.
- الحث على رد التحية بمثلها أو أحسن منها.
- وعد من الله بأننا مجمعون يوم القيامة، من أحسن ومن أساء.

- أركس الله الفئة التي تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته، أي ردهم وأوقعهم وأضلهم وأنكسهم، وأكد أنه لا هداية لمن أضله الله.
- يود الكافر أن يكفر المؤمن ليكونوا سواء، وهذه الفئة نهينا من أن نتخذهم أولياء ومستشارين قبل أن يؤمنوا، فمن عاند وحارب فله حكم الله من الأخذ والقتل.
- كما ستجدون قوماً يريدون أن يأمنوكم وقومهم ولكن كلما امتحنوا رجعوا لإظهار الكفر.
- النفس كريمة عزيزة عند الله، وإزهاقها أمر صعب، حتى على سبيل الخطأ جعل الله في ذلك: تحرير رقبة والدية، وروعي وجود المواثيق بين قومنا وقوم القتيل، وجعل الله جهنم جزاء قتل المؤمن عمداً لإيمانه.
- لم يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي الذي قتل من قال لا إله إلا الله، متأولاً أنه قالها خوفاً من السيف، وحث على التبين والتثبت قبل ذلك.
- من المنطقي والطبيعي ما تدعونا له الآية لناحية عدم تساوي القاعدون والمجاهدون من المؤمنين.
- تأكيد الجهاد عموماً بدل القعود وأيضاً أهمية الجهاد بالمال والنفس، وجعل الجزاء درجات الجنة.
- من توفته الملائكة ظالماً لنفسه، بترك الهجرة أو العود للكفر أو الشك بعد اليقين أو إعانة المشركين، فهو الخاسر.
- الدعوة لعدم الركون للضعف والاستسلام والحث على محاولة تغيير الحال، بالمستطاع.
- من نعم الله علينا الترخيص بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين وإلى ركعة حال الخوف.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العنصر البشري كنز حقيقي، يمكن التعرف إلى قيمته عن طريق معرفة آثار وأضرار المنافقين والمتشككين ومن شاكلهم.

- المنافق والمداهن من الأفراد التي تواجههم الإدارات في الحياة العملية ولكن آثارهم تتضاءل مع مزيد توثيق للعقود والتفاهمات القانونية، إلا أن الخطر لا ينتفي فاليوم أصبحنا نسمع بخديعة حكومات وليس إدارات.
- هذه الفئة يُسعى لمواجهتها بالقانون والنظام، للحد من أضرارها وفضحها ولحفظ الآخرين من شباكها وحبائلها.
- خطر هذه الفئة عظيم عندما تكون من ضمن فريق العمل الداخلي، وخاصة إذا كان بعضها بمواقع حساسة، وهو ما يرتب إجراءات منتظمة مستمرة لتحصين بيئة الأعمال الداخلية.

- تنمية ثقافة العمل الجماعي وروح الفريق أنفع للأعمال وأقوى للإنجاز، مع ضرورة حماية فرق العمل عموماً والرئيسية خصوصاً من تثبيط المنافقين والمداهنين والمتشككين.
- بعض فرق العمل ليست من النموذج السلبي بل ممن يدخلها بعض الوهن، هؤلاء ينبغي استنقاذهم مما وقعوا فيه والصبر على إنجازهم المتواضع مرحلياً لنجعلهم بالتوعية والتدريب فرق متميزة منجزة.
- أكثر عيوب الفرق المتباطئة رغبتها وتمنيها أن تساوى بالمتميز من الفرق، تقديراً ومكافأة ومهمات. وهو ما يتطلب مداراة وصبر لتحقيق خطة الاستنقاذ السابق ذكرها.
- في المقابل ولاستمرار النجاح لا ينبغي التأثر برغبات وتمنيات الواهنون كي لا تضعف حماسة ورغبة المتميزون في الإنجاز ولكي لا نجمع الخسارات من أطرافها، فمعالجة الإحباط إن حصل لهذه الفرق أصعب بكثير من بناء وتجميع وتحميس الفرق ابتداءً وإن كان الحصول على الفرق المتميزة نادر.
- الراغبون بالعمل كُثر، والجادون قليل، منهم من تتقد حماسته حين حضور العمل، وهي الفئة التي ضمنت واطمأنت موقعاً ووظيفة وراتب وغيرها من المزايا، في حين تجد المتشوفون لبعض ما عند هؤلاء يتوقون للإنجاز وبأقل مما حصل عليه المتراخون. وعملياً منهج ومنهجية الإبدال والاستبدال وإعادة خلط وبناء الفرق من الأمور التي يصعب تنفيذها في ميدان الأعمال، ما لم يكن ذلك نابع من داخل الفرق.
- المتذرعون من هؤلاء عند تقييم الإنجاز كثر، رغم تكرر النصح والمراجعة لهم.
- طلب الخروج على المهام الأصلية خلال التنفيذ كاجتهاد لحظي لا ينبغي أن يستجاب له، لغلبة الانفعال على هذه القرارات، ولا بد من تأكيد الإدارة على الخطة الأصلية حتى يبدو أمر جديد.
- لأسباب مباشرة أو خاصة يتمنى البعض الحصول على البدلات المادية والمالية والمنافع المختلفة وهم جالسون دون أداء مهام، وعليه توقيت اكتشاف الإدارة لهذه الرغبة مهم، للحد من الكلف مرة بالدفع لهؤلاء ومرة كبدل تقصير في الإنجاز، وهذه المرحلة تستدعي عملية جراحية لعموم هذه الفرق لاستئصال موضع الداء منها.
- العملية السابقة عادة لا تكون بالمرونة والسهولة المرغوبة أو المطلوبة نظرياً، فسم هؤلاء سريع، ومنطق الشائعة وتغيير الحقائق على الكيفية والشكل الذي يستهويهم أمر متوقع منهم، وضررهم سريع (1) لمكانتهم عند الآخرين (2) وتأخر معرفة واقعهم الجديد، والرغبة في استبدالهم تتطلب مهارة في إدارة معركة التغيير.
- كثير من الناس لا يعرف للشكر والحمد طريق، فهو لديه عمل والآخر يتمنى الحصول

على بعض فرصة عمل، هو متربع على امتيازات والآخر محروم منها، هذه العينة التخلص منها غير يسير والحصول على الآخر الصادق الراغب أصعب. وعادة تعتبر من معضلات العمالة التي دفعت بكبريات الشركات للمكننة الواسعة والرجل الآلي حيث لا تفلح المكننة، ليجتمع على الفقراء غم فوق هم وضعف فوق اهتراء.

- الغريب العجيب من الإدارات والأفراد كيف لا يعملون العقل في المصالح لتتكامل منظومة المنافع للأطراف المختلفة، ونتلافى الكثير مما سبق.
- فرق العمل الجاهزة للتشوش والتشويش، مع أي كلمة مغرضة أو كذب موجودة، ولكن على الإدارة زيادة وتكرار جرعات التحصين لها للحفاظ على أرقى مستويات إنتاجية محققة.
- مهارة توزيع المتميزين وأصحاب الطاقات الإيجابية داخل بيئات وفرق العمل، يعتبر العلاج الموضعي الأسرع للتشويش والتشكيك وفتور الهمم.
- على الإدارة أن تقابل الحسنى بمثلها أو أحسن منها، استدامةً لبيئة العمل الصحية بين الجميع، ويوم تختل هذه المعادلة لن تحصد الإدارة إلا الكلف والتراجع مهما أنفقت في غير موضعه.
- قانون السلبية يتغذى على جذب أكثر من حوله لحقله، كي لا ينفضح، فمن الضروري التنبه للسلبي ولسلبياته أولاً بأول كي لا تستعصي على العلاج كلفة وزماناً.
- الفصل من الوظيفة أمر شائك صعب على الأطراف المختلفة إلا أنه أقصى على الفرد إجمالاً لكبر الحمل على مفرده، وهو ما لا ينصح به إلا بمرحلة "آخر العلاج الكي".
- استخدام التهديد بالفصل ثم الفصل بغير حكمة آثاره وخيمة على المؤسسات، وقد يُظهر العاملون الرضوخ في حين أنهم يسعون للبديل الأنفع لهم، وعندها ومعها تجتمع هذه البدائل وفي وقت قصير على الإدارة، فيحصل الإرباك وتتقاذف التهم لحين إعادة ترتيب الأمور، والحل سيكون، ولكن بعمالة وكفاءة أدنى بكثير مما كانت، فالمغادرون هم أصحاب النفوس العزيزة وعامتهم من الإيجابيون والمهرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	105-113	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين

إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ}**؛ قيل: (أَنَّ طُعَمَةَ سَرَقَ دِرْعاً؛ وَكَانَ الدِّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيْهِ نِخَالَةٌ، فَخَرَقَ الْجِرَابَ حَتَّى كَانَ يَتَنَاثَرُ النِّخَالَةُ بطُولِ الطَّرِيْقِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى دَارَ زَيْدِ بْنِ السَّمِيْنِ الْيَهُودِيّ وَتَرَكَهُ عَلَى بَاب دَارِهِ، وَحَمَلَ الدِّرْعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَاحِبُ الدِّرْعِ جَاءَ إِلَى زَيْدِ بْنِ السَّمِيْنِ عَلَى أَثَرِ النِّخَالَةِ، وَحَمَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَهَمَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ). إنا أنزلنا إليك يا مُحَمَّدٌ القُرْآنَ إنْزالاً بالحقّ، وَقِيْلَ: **{بِٱلْحَقِّ}** أي بالأمرِ والنَّهي والفصلِ لتحكمَ بين الناسِ بما أعلمَكَ اللهُ وأوحَى إليكَ، **{وَلاَ تَكُنْ}**؛ يَا مُحَمَّدُ؛ **{لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً}**؛ أي لِطُعْمَةَ وقومِهِ مُعِيْناً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}**؛ أي تُبْ إلى اللهِ واستغفرْهُ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ من قطعِ يد زَيْدِ بن السَّمين. **وقيل:** (مِنْ هَمِّكَ بالْيَهُودِيّ أَنْ تَضْرِبَهُ). **وقيل:** (وَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْ جِدَالِكَ الَّذِي جَادَلْتَ عَنْ طُعْمَةَ)، **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً}**؛ لِمَنْ يستغفرُهُ؛ **{رَّحِيماً}**؛ بالتَّائبينَ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}**؛ ولا تُخَاصِمْ عن الذين يَظْلِمُونَ أنفسهَم بالخيانةِ والسَّرقة ورميِ اليهوديّ بها، **{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً}**؛ أي خَائِناً في الدِّرعِ؛ **{أَثِيماً}**؛ في رَمْيِهِ اليهوديَّ. وَقِيْلَ: **الْخَوَّانُ**: المكتسبُ للإثْمِ، والآثِمُ الفاجرُ بالكذب ورمي البريءِ، وإنَّما قال: **{يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}** وإنْ كانوا خَانُوا غيرَهم؛ لأن مضرَّةَ خيانتِهم راجعةٌ إليهم، كما يقالُ: فَمَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ مَا ظَلَمَ إلاَّ نَفْسَهُ، وإنَّما قال: **{خَوَّاناً}** ولم يقل خَائِناً لعظيمِ أمرِ الخيانَةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ}**؛ معناهُ: يستخفِي قومُ طُعْمَةَ؛ أي يُسِرُّونَ من الناسِ وهم يعلمون أنهُ سارقٌ ولا يستَتِرُون من اللهِ؛ أي لا يُمكنهم الاستخفاءُ منه، فإنَّ سِرَّهُمْ وعلانيتَهم عند الله ظَاهِرٌ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُوَ مَعَهُمْ}** وهو شاهدٌ لأفعالِهم **{إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ}** أي يُدَبرُونَ، ويقولون بالليلِ قَوْلاً لا يرضاهُ اللهُ؛ وهو اتِّفاقُ قولِ طُعْمَةَ على أنْ يَرْمُوا اليهوديَّ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً}**؛ أي عالِماً لا يفوتهُ شيء كما لا يفوتُ الْمُحِيْطَ بالشيءِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}**؛ وذلك أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أرادَ أن يقطعَ طُعْمَةَ في السرقةِ بعد هذه الآياتِ؛ فجاءَ قومُه شَاكِّينَ في السِّلاحِ فجادلُوا عنه وهربُوا به، فأنزل اللهُ هذه الآية، ومعناها: هَا أَنْتُمْ يَا قومَ طُعْمَةَ خاصمتُم النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن طعمةَ وعن خيانتهِ في دار الدُّنيا. **{أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً}**؛ يتوكَّلُ بهم ويصلحُ أمرَهم ويحفظَهم من عذاب الله.

إدارياً: النهوض بالعدل يلزمه احتياط وتنبه، فالأمر دقيق وفي ذلك منجاة للعباد والأعمال، ولا يمنع من العدل قرابة أو غيرها، مهما علا صوت الباطل.

وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَعْمَلْ سُوۤءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ}**؛ أي ومَن يَعْمَلْ سوءاً "ويرمي" به غيرَه نحو السَّرقةِ والقتلِ والقَذْفِ، أو أنه يَظْلِمُ نفسَه نحو الكذب واليمين الفاجِرَة وشرب الْخَمْرِ وتركِ الفرائض؛ **{ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}**؛ بالتوبةِ؛ **{يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً}**؛ للمستغفرينَ التائبين؛ **{رَّحِيماً}**؛ بهم بعدَ التوبةِ. وإنَّما شُرطت التوبة؛ لأن الاستغفارَ لا يكونُ توبةً بالإجماع ما لم يَقُلْ معهُ: تُبْتُ وأسأتُ ولا أعودُ إليه أبداً؛ فَاغْفِرْ لِي يا رب. وَقِيْلَ: معناهُ: مَن يعمل سوءاً بسَرِقَةِ الدرعِ، أو يظلم نفسَه برميهِ البريءَ بالسرقةِ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- وَقِيْلَ: معناهُ: من يعمل سُوءاً أو شِرْكاً **{أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ}** يعني بما دونَ الشِّركِ، **{ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}** أي يتوبَ إلى اللهِ، **{يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً}**. وَقِيْلَ: أرادَ **بالسُّوء**: الكبيرةَ، **ويَظْلِم النفسَ**: الصغيرةَ.
- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ}**؛ أي مَنْ يعمَلْ معصيةً فإنَّما عقوبتهُ على نفسهِ، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}**؛ أي لَمْ يزل عَلِيْماً بكلِّ ما يكونُ، حَكِيْماً فيما حَكَمَ به من القَطْعِ على السارقِ. وَقِيْلَ: معنى الآيةِ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً} يعني بيَمِيْنِهِ بالباطلِ، فَإِنَّما يَضُرُّ به نفسَهُ، {وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً} بسارقِ الدِّرعِ، {حَكِيماً} حَكَمَ بالقطعِ على طُعْمَةَ بالسَّرقةِ.
- وقد روي: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ؛ عَرَفَ قَوْمُ طُعْمَةَ كُلُّهُمْ أَنَّهُ هُوَ الظَّالِمُ، فَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِ وَقَالُواْ لَهُ: اتَّقِ اللهَ وَاِئْتِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَبُوءُ بالذنْب، فَقَالَ: لاَ؛ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ مَا سَرَقَهَا إِلاَّ الْيَهُودِيُّ. فنَزل قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يَكْسِبْ خَطِيَئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً}**؛ أي وَمن يعمل معصيةً بغيرِ عمدٍ أو متعمّداً ثُمَّ يَرْمِ بَرِيْئاً؛ فقد استوجبَ عقوبةَ الْبُهْتَانِ برميهِ غيرَهُ بشيء لم يفعلْهُ {وَإِثْماً مُّبِيناً} أي ذنْباً بَيّناً ظَاهِراً.
- وَقِيْلَ: معناهُ: {وَمَن يَكْسِبْ خَطِيَئَةً} أي بيمينهِ الكاذبة {أَوْ إِثْماً} بسرقةِ الدِّرعِ وَرَمْيِ اليهودي. **والْبُهْتَانُ**: بَهُتَ الرَّجُلِ بمَا لَمْ يَفْعَلْهُ. وقيل: (الْبُهْتَانُ الْكَذِبُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ عِظَمِهِ).
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ}**؛ أي لَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عليكَ يا مُحَمَّدُ بالنبوَّة والإسلامِ؛ وَرَحْمَتُهُ بإرسالِ جبريلَ عليه السلام إليكَ بالقُرْآنِ الذي فيه خَبَرُ ما غاب عنكَ لقصدتَ من قومِ طُعْمَةَ أن يُخْطِئُوكَ ويحملوكَ أن تَحْكُمَ بما هو غيرُ واجبٍ في الباطنِ، وأن تُبَرِّئَ الخائنَ من غيرِ حقيقةٍ؛
- **{وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ}**؛ أي وما يكون إضْلالُهم إلاَّ على أنفسِهم، **{وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ}**؛ ولا ينقصونَكَ شيئاً مع عِصْمَةِ الله تعالى إيَّاكَ؛
- **{وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ}**؛ أي القُرْآنَ ومعرفةَ الحلالِ والحرامِ؛ **{وَعَلَّمَكَ}**؛ بالْوَحْيِ؛ **{مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ}**؛ قَبْلَهُ؛ **{وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً}**؛ بالنبوَّة والإسلامِ.
- وفي هذه الآياتِ دلالةٌ أنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يخاصِمَ عن غيرِهِ في إثباتِ حقٍّ أو نفيهِ وهو غيرُ عالِمٍ بحقيقةِ أمرِهِ، وأنه لا يجوزُ للحاكمِ الْمَيْلُ إلى أحدِ الخصمين، وإن كان أحدُهما مُسلماً والآخرَ كافراً، وأن وجودَ السرقةِ في يدَيّ إنسانٍ لا يوجبُ الحكمَ بها عليهِ.

إدارياً: لا يجوزُ لأحدٍ أن يخاصِمَ عن غيرِهِ في إثباتِ حقٍّ أو نفيهِ وهو غيرُ عالِمٍ بحقيقةِ أمرِهِ، وأنه لا يجوزُ للمسؤول الْمَيْلُ إلى أحدِ الخصمين، بسبب أو غير سبب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	114-121	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان

۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ}**؛ أي لا خيرَ في كثيرٍ من أسرار قومٍ طُعْمَةَ فيما يريدون بينَهم إلاّ نَجْوَى مَن أمرَ بصدقةٍ فتصدَّق بها، ويجوزُ أن يكون معنى {إلاّ مَنْ أمَرَ} الاستثناء ليس من الأوَّل على معنى (لكن) فيكون موضع {مَنْ أمَرَ} نصباً على الإضمار، والأوَّل موضعهُ خفضٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَوْ مَعْرُوفٍ}** أي أوْ أمرٍ بمعروفٍ، ويسمى البرُّ كلهُ معروفاً، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَوَّلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً أَهْلُ الْمَعْرُوفِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ}** يعني الإصلاحَ بين المتخاصمين، وإصلاحَ ذاتِ البَيْنِ، قال صلى الله عليه وسلم:" "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ دَرَجَةٍ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُواْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "إِصْلاَحُ ذاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، فَلاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ"". وْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ}**؛ معناهُ: من يفعل ذلك البرّ والصلاحَ والصدقةَ لطلب مَرْضَاةِ اللهِ تعالى، لا لِلرِّيَاءِ والسُّمعةِ، **{فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ}**؛ نُعْطِيْهِ؛ **{أَجْراً عَظِيماً}**؛ أي ثَواباً وَافِراً في الجنَّة.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ نَزَلَتْ فِي طُعَمَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ، وَعَلِمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ ظَالِمٌ، وَخَافَ هُوَ عَلَى نَفْسِهِ الْقَطْعَ وَالْفَضِيْحَةَ؛ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ، ومعناها: ومن

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يخالفِ الرسولَ في التوحيدِ والحدُودِ مُعَانِداً من بعدِ ما تَبَيَّنَ له حكمُ اللهِ، ويتَّبع ديناً غيرَ دينِ المؤمنين وهو دينُ أهلِ مكَّة؛ **{نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ}**؛ أي نَكِلُهُ في الآخرةِ إلى ما تولَّى. قِيْلَ: وَنَتْرُكُهُ إلى ما اختارَ لنفسهِ في الدُّنيا؛ أي لا يتولَّى اللهُ نَصْرَهُ ولا معونتَه، **{وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ}**؛ أي وَنُلْزِمُهُ دخولَ جهنَّم في الآخرةِ، **{وَسَآءَتْ}**؛ جهنَّمُ؛ **{مَصِيراً}**؛ أي لِمن صارَ إليها. فَلَمْ يَتُبْ طُعْمَةُ وَلَمْ يَنْدَمْ، وَأَقَامَ عَلَى كُفْرِهِ، ثُمَّ إنَّهُ نَقَبَ بَيْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَنَشَبَ فِيْهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْخُلَ وَلاَ يَخْرُجَ حَتَّى أَصْبَحَ؛ فَأَخَذَهُ لِيَقْتُلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَتَحَرَّمَ بِكُمْ فَاتْرُكُوهُ؛ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ، فَخَرَجَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ التُّجَّار نَحْوَ الشَّامِ؛ فَنَزَلُواْ مَنْزِلاً فَسَرَقَ بَعْضَ مَتَاعِهِمْ وَهَرَبَ، فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ؛ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ؛ فَصَارَ قَبْرُهُ تِلْكَ الْحِجَارَةَ.

إدارياً: مجادلة المفسد الضار وإصراره، تأكيد على أنه لا يصلح أن يكون من كفاءات المؤسسة التي يعول عليها في المستقبل، لكونه عازم على تكرار الفساد بطريقة أو أخرى.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه). والمعنى: إنَّ الله لا يغفرُ شِرْكَ الْمُشْرِكِ به إنْ ماتَ بغير توبةٍ؛ ويغفرُ ما دون الشِّرْكِ لِمن يشاءُ من أهلِ الإسلامِ من غيرِ توبةٍ. وقيل: إنَّ شَيْخاً مِنَ الأَعْرَاب جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ إنِّي شَيْخٌ مُنْهَمِكٌ فِي الذُّنُوب وَالْخَطَايَا؛ إلاَّ أنِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً مُذْ عَرَفْتُهُ وَآمَنْتُ بِهِ؛ وَلَمْ أَتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً، وَلَمْ أَقَعْ عَلَى الْمَعَاصِي جُرْأَةً عَلَى اللهِ وَلاَ مُكَابَرَةً لَهُ، وَلاَ تَوَهَّمْتُ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنْ أُعْجِزَ اللهَ هَرَباً، إنِّي لَنَادِمٌ تَائِبٌ مُسْتَغْفِرٌ، فَمَا لِي عِنْدَ اللهِ؟.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}. **{وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً}**؛ أي فقد ذهَبَ عن الصواب والْهُدَى ذهاباً بعيداً، وَحُرِمَ الخيرَ كلَّه. والفائدةُ في قوله {بَعِيداً} أنَّ الذهابَ عن الجنَّة على مراتبَ أبعدُها الشِّرْكُ باللهِ تعالى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنْثاً}**؛ أي إن يعبدُ أهل مكَّةَ من دون الله إلاّ الأصنامَ وَالأوثانَ، وسَمَّاها إناثاً؛ لأنَّهم سَمَّوها باسمِ الإنَاثِ: اللاَّتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاتَ، فعبدُوها مع اعتقادِهم بنُقْصَانِ مراتب الإناثِ عن الذُّكور. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطٰناً مَّرِيداً}**؛ أي ما يريدون بِعِبَادَةِ الأوثانِ إلاّ عبادةَ الشَّيطانِ، وَالْمَرِيْدُ: الْعَاتِي الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ، ويسمَّى الْمَرِيْدُ مَرِيْداً لِتَعَرِّيْهِ عَنِ الْخَيْرِ، يقال: شجرةٌ مَرْدَاءُ؛ أي لا وَرَقَ عليها، وغلامٌ أمْرَدٌ: إذا لم يكن على وجههِ شعرٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً}** أرادَ به الشيطانَ أبعَدَهُ من رحمتهِ إلى عقابهِ بالحكم لهُ بالخلودِ في جهنَّم، ويسقطُ بهذا قولُ من قالَ: كيفَ يصحُّ أن يقالَ: {لَّعَنَهُ ٱللَّهُ} وهو في الدُّنيا لا يخلُو من نِعْمَةٍ تَصِلُ إليه من الله في كلِّ حال؟ الجواب لا يعتدُّ بتلك النعمة مع الْحُكْمِ له بالخلودِ في النَّار. قوله تعالى: **{لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً}** أي قالَ إبليسُ: لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْباً معلُوماً، فكلُّ ما أطِيْعَ فيه إبليسُ فهو مفروضٌ له. **والفرضُ** في اللغة: الْقَطْعُ؛ ومنهُ الْفُرْضَةُ أي الثُّلْمَةُ، والفرضُ في القوس: ما شَدَّ به الوترُ، والفريضةُ في العباداتِ: الأمرُ الْحَتْمُ الْقَاطِعُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً} [البقرة: 237] أي جعلتم لَهُنَّ قطيعةً من المالِ.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ}**؛ حكايةُ قول إبليسَ؛ أي لأُضِلَّنَّهُمْ عن الحقِّ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ أنَّهُ لا جَنَّةَ ولا نارَ ولا بعثَ ولا حسابَ، ولأُريحنَّهم طولَ الحياةِ في الدُّنيا، **{وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلأَنْعٰمِ}**؛ أي بتَشْقِيْقِ آذانِ الأنعَامِ؛ وهي الْبُحِيْرَةُ التي كانوا يفعلونَها نُسُكاً وعبادةً للأوثانِ، والقطع. **{وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ}**؛ قيل: (فَلْيُغَيِّرُنَّ دِيْنَ اللهِ) نَظِيْرُهُ {لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ} [الروم: 30] أي لدينِ الله، كقولهِ: {لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ} [الروم: 30]. وقيل: (مَعْنَاهُ: فَلِيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ بالْخَصْيِ وَالْوَشْمِ وَقَطْعِ الآذانِ وَفَقْءِ الْعُيُونِ). وقيل: (إنَّما هُوَ دِيْنُ اللهِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطٰنَ وَلِيّاً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً}**؛ أي مَن يَتَّخِذْهُ ناصِراً من دون اللهِ فقد غُبنَ غُبْناً ظاهراً؛ لأنه خَسِرَ الجنَّةَ والنعيمَ الذي فيها. فإن قيل: (كيفَ عَلِمَ إبليسُ أنهُ يَتَّخِذُ من عبادِ الله نصيباً؟ فيه أجوبةٌ؛ منها: أنَّ اللهَ لَمَّا خاطبَهُ بقولهِ {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: 119] عَلِمَ إبليسُ أنهُ يَنَالُ من ذرّيةِ آدمَ ما تَمَنَّى. ومنها: أنه لَمَّا وَسْوَسَ لآدمَ فنَالَ منهُ ما نالَ، طَمِعَ في ذرّيته. ومنها: أن إبليسَ لَمَّا عَايَنَ الجنَّةَ والنارَ عَلِمَ أنَّ لَهَا سُكَّاناً من الناسِ). وقوله: **{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ}**؛ أي يَعِدُهُمْ أن لاَ جَنَّةَ وَلاَ نَارَ؛ وَيُمَنِّيْهِمْ طُولَ البقاءِ في الدُّنيا ودوامَ

نعيمِها ويُؤْثِرُوهَا على الآخرةِ، **{وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}**؛ أي بَاطِلاً، **والْغُرُورُ**: إيْهَامُ النَّفْعِ فيما فيه ضررٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ}**؛ أي أهلُ هذه الصِّفةِ مستقرُّهم جهنَّمُ، **{وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً}**؛ أي مَخْلَصاً، يقال: حَاصَ يَحِيْصُ حَيْصاً؛ إذا عَدَلَ عن الشيءِ.

إدارياً: الحتميات لا مناص منها، ولكن العمل والتحوط للخطر مدخل علمي وعملي نافع، أما من خدع الإدارة فليس هدفه تخفيض المخاطر قطعاً بل الخداع والإيهام بتخفيض المخاطر، وهنا لا بد من بعد النظر والبصيرة في الأمور قبل الأسوأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	122-126	جزاء العمل الصالح

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ}**؛ أي أنْهَارُ الماءِ واللَّبنِ والخمْرِ والعسلِ؛ **{خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً}**؛ أي مقيمينَ في الجنَّةِ إلى الأبدِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً}**؛ انتصبَ **{وَعْدَ}** على المصدر، تقديرهُ: وَعَدَ لَهمُ اللهُ هذا وَعْداً حَقّاً كائناً؛ **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً}**؛ أي ليسَ أحدٌ أصدقَ مِن اللهِ قَوْلاً ووَعْداً.
- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ}**؛ أي ليس ثوابُ اللهِ تعالى بأمَانِيِّكُمْ، فإنَّ {لَّيْسَ} يقتضِي اسْماً، واختلفُوا في المخاطَبين بهذه الآيةِ. **قيل:** (إنَّ أهْلَ الْكِتَاب وَالْمُسْلِمِيْنَ افْتَخَرُواْ، فَقَالَ أهْلُ الْكِتَاب: نَبيُّنَا قَبْلَ نَبيِّكُمْ؛ وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابكُمْ؛ وَنَحْنُ أوْلَى باللهِ مِنْكُمْ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَحْنُ أوْلَى باللهِ مِنْكُمْ؛ نَبيُّنَا خَاتَمُ النَّبيِّيْنَ؛ وَكِتَابُنَا يَقْضِي عَلَى الْكُتُب الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ). **وقيل:** الْمُخَاطَبُونَ بهَا عَبَدَةُ الأَوْثَانِ؛ فإنَّهُمْ قَالُواْ: لاَ نُبْعَثُ وَلاَ نُحَاسَبُ، وَقَالَ أهْلُ الْكِتَاب: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّاماً مَعْدُودَةً، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ}.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- **{مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ}**؛ ولا يَنْفَعُهُ تَمَنِّيْهِ، والمرادُ بالسُّوءِ الكُفْرُ. **وقيل:** المخاطَب بها المسلمونَ؛ أي {مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ} أي ليسَ بأمَانِيِّكُمْ يا معشرَ المسلمين أنْ لا تُؤَاخَذُواْ بسُوءٍ بعد الإيْمانِ، {وَلاۤ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ}: لاَ يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أوْ نَصَارَى، من يعمَلْ معصيةً يُجْزَ بذلكَ ولا ينفعه تَمنِّيه. روي: أنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ؛ قَالَ أبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: "يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَيْفَ الْفَلاَحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أبَا بَكْرٍ؛ أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تُصِيْبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ "قَالَ: بَلَى، "فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ"". وروي أنهُ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ شُقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ، فَشَكَواْ إلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "قَارِبُواْ وَسَدِّدُواْ". يقالُ: كلُّ ما يصيبُ المؤمنَ كفَّارَةٌ حتى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا في قدميهِ، والنَّكْبَةَ يَنْكَبُّهَا". **وقيل** في قولهِ تعالى: {مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ} قال (الْكَافِرُ، وَأمَّا الْمُؤْمِنُ فَلاَ يُجَازَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ بأَحْسَنِ عَمَلِهِ وَيُتَجَاوَزُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) ثُمَّ قَرَأَ {لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الزمر: 35] وقَرَأَ {وَهَلْ نُجَٰزِيۤ إِلاَّ ٱلْكَفُورَ} [سبأ: 17]. ولولا السُّنة لأمكنَ أن يقالَ: إنَّ الآيةَ نزلت في الكفَّار؛ لأنَّ في سياقِ الآية: **{وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}**؛ ومَنْ لم يكن لهُ يومَ القيامةِ وليٌّ ولا نصيرٌ كان كافراً؛ لأنَّ اللهَ تعالى قد ضَمِنَ نصرَ المؤمنين في الدَّارَين فقالَ تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشْهَادُ} [غافر: 51]. ولكنَّ الخطابَ إذا وَرَدَ مُجْمَلاً، وبَيَّنَ الرَّسُولُ عليه السلام كَانَ الْحُكمُ لِبَيَانِهِ لاَ لِلآيَةِ؛ إذِ البَيَانُ إلَيْهِ صلى الله عليه وسلم، قال اللهُ تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: 44].

إدارياً: الإنجاز حقيقة والمكافأة لا تكون بالأماني، فالأرباح أرقام مضبوطة وأموال مقبوضة.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ}**؛ أي وهو مصدّقٌ بالثواب والعقاب، **{فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ}**؛ في الآخرةِ، **{وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً}**؛ أي ولا يُنقَصون مما استحقوهُ من جزاء أعمالهم مقدارَ النَّقيرِ، وهو النُّقرَةُ التي تكون في ظهرِ النَّواة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفاً}**؛ معناهُ: أيُّ أحدٍ منكُم أصْوَبُ طريقةً وسِيْرَةً، مِمَّنْ أخلصَ عملَهُ وطاعتَهُ للهِ وهو مُحْسِنٌ في الاعتقادِ والعملِ فيما بينَهُ وبين ربِّهِ واتَّبَعَ دينَ إبراهيمَ حَنِيْفاً؛ أي مَائِلاً عن كلِّ دِيْنٍ سوَى الإسلامِ. وَقِيْلَ: **الْحَنِيْفُ:** المستقيمُ في سُلُوكِ الطَّريقِ الذي أمِرَ بسلوكِه. ومعنى **الْمُحْسِنِ:** ما رويَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنِ الإحْسَانِ فَقَالَ: "أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً}**؛ قيل: (خَلِيْلاً أيْ صَفِيّاً). وَقِيْلَ: في معنى قوله: {خَلِيلاً} وَجْهَانِ: **أحدُهما** الإصطفاءُ بالْمَحَبَّةِ، والإختصاصُ بالإسراءِ دون مَن لم تكن له تلك المنْزلةُ، **والثانِي:** من الْخِلَّةِ وهو الحاجةُ، فخليلُ اللهِ: المحتاجُ إليه؛ المنقطعُ بحوائجهِ إلى اللهِ تعالى دونَ غيرِه، وقد يُسَمَّى الفقيرُ خَلِيْلاً، فإذا أريدَ به الوجهَ الأول؛ جازَ أنْ يقالَ: إبراهيمُ خَلِيْلُ اللهِ؛ واللهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ. وإذا أريدَ الوجهُ الثانِي؛ لم يَجُزْ أن يوصفَ اللهُ تعالى بأنهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ، وجاوز وصفهُ بأنَّهُ خليلُ اللهِ.
- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَللَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}**؛ إمَّا قالَ هكذا لِيُبَيّنَ أنَّ إبراهيمَ مع كونهِ خليلَ اللهِ وأنهُ لَمْ يَتَّخِذْهُ لحاجتهِ إليهِ، لكنَّهُ اتَّخذهُ خليلاً جزاءً على عملهِ. **وقيل:** إنَّما قالَ ذلكَ لأنَّهُ لَمَّا أمرَ الناسَ بطاعتهِ حَثَّهُمْ على الطَّاعةِ بما يوجبُ الرغبةَ فيها؛ وهو كونهُ مَالِكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً}**؛ أي عَالِماً بكلِّ شيءٍ، قادِراً على كلِّ شيء مِن كلِّ وجهٍ، فلا يخرجُ شيءٌ عن مقدورِهِ.

إدارياً: مجازاة المحسن المنجز المبدع بما يستحق إضافة حقيقة للشركة وزيادة في أصولها البشرية، عليها حسن توظيفه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	127-130	النساء والأسرة

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ويستفتونك في النساء}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها:** أنهم كانوا في الجاهلية لا يورِّثون النساء والأطفال، فلما فرض الله المواريث في هذه السورة، شق ذلك عليهم، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن ولي اليتيمة كان يتزوّجها إذا كانت جميلةً وهَوِيَها، فيأكل مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت، فاذا ماتت ورثها، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنهم كانوا لا يؤتون النساء صَدُقَاتِهِنَّ، ويتملَّك ذلك أولياؤهن، فلما نزل قوله: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة} سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت هذه الآية. **والرابع:** "أن رجلاً كانت له امرأة كبيرة، وله منها أولاد، فأراد طلاقها، فقالت: لا تفعل، واقسم لي في كل شهر إن شئت أو أكثر، فقال: لئن كان هذا يصلحُ، فهو أحبُ إليّ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر له ذلك، فقال: «قد سمع الله ما تقول فإن شاء أجابك»، فنزلت هذه الآية، والتي بعدها". **والخامس:** أن ولي اليتيمة كان إذا رغب في مالها وجمالها لم يبسط لها في صداقها، فنزلت هذه الآية، ونهوا أن ينكحوهن، أو يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق.
- وقوله: **{ويستفتونك}** أي: يطلبون الفتوى، وهي تبيين المشكل من الأحكام. وقيل: الاستفتاء: الاستخبار. قيل: والذي اسْتَفْتَوه فيه. ميراث النساء، وذلك أنهم قالوا: كيف ترث المرأة والصبي الصغير؟ قوله تعالى: **{وما يتلى عليكم في الكتاب}** قيل: موضع «ما» رفع، المعنى: الله يفتيكم فيهن، وما يتلى عليكم في الكتاب أيضاً يفتيكم فيهن، وهو قوله: {وآتوا اليتامى أموالهم...} الآية. والذي تلي عليهم في التزويج قوله تعالى: {وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء} [النساء: 3]. وفي **يتامى النساء** قولان. **أحدهما:** أنهنّ النساء اليتامى، فأضيفت الصّفة إلى الاسم، كما تقول: يوم الجمعة. **والثاني:** أنهن أمهات اليتامى، فأضيف إليهن أولادهن اليتامى. وفي الذي **كتب لهن** قولان. **أحدهما:** أنه الميراث. **والثاني:** أنه الصداق. ثم في المخاطب بهذا قولان. **أحدهما:** أنهم أولياء المرأة كانوا يحوزون صداقها دونها. **والثاني:** ولي اليتيمة، كان إذا تزوجها لم يعدل في صداقها. وفي قوله: **{وترغبون أن تنكحوهن}** قولان. **أحدهما:**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وترغبون في نكاحهن رغبة في جمالهن، وأموالهن. **والثاني:** وترغبون عن نكاحِهن لقبحهنّ، فتمسكوهن رغبة في أموالهن. قوله تعالى: **{والمستضعفين من الولدان}** المعنى: وفي الولدان. **قيل:** يريد أنهم لم يكونوا يورّثون صغيراً من الغلمان والجواري، فنهاهم الله عن ذلك، وبين لكل ذي سهم سهمه. قوله تعالى: **{وأن تقوموا لليتامى بالقسط}** قيل: موضع «أن» خفض، فالمعنى: في يتامى النساء، وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط. قيل: يريد العدل في مهورهن ومواريثهنَّ.

إدارياً: ترك الهوى والعمل بالنص والعدل فيه، أضبط لعمل المؤسسات.

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ [1]

- قوله تعالى: **{وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن سَودة خشيت أن يطلقها رسول لله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله لا تطلقني، وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن بنت محمد بن مسلمة كانت تحت رافع بن خديج، فكره منها أمراً، إما كِبَراً، وإما غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسم لي ما شئت، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** قيل: نزلت في المرأة تكون عند الرجل، فلا يستكثر منها، ويريد فراقها، ولعلها تكون له محبة أو يكون لها ولد فتكره فراقه، فتقول له: لا تطلقني وأمسكني، وأنت في حل من شأني. وفي **خوف النشوز** قولان. **أحدهما:** أنه العلم به عند ظهوره. **والثاني:** الحذر من وجوده لأماراته. قيل: والنشوز من بعل المرأة: أن يُسيء عشرتها، وأن يمنعها نفسه ونفقته. **{فلا جناح عليهما أن يصّالحا بينهما}** قرأ: «يصّالحا بينهما» بفتح الياء، والتشديد. والأصل: «يتصالحا»، فأدغمت التاء في الصاد. وقرأ: «يُصلحا» بضم الياء، والتخفيف. قيل: **والمعنى:** أن يوقعا بينهما أمراً يرضيان به، وتدوم بينهم الصحبة، مثل أن تصبر على تفضيله. وروي: أنهما أجازا لهما أن يصطلحا على ترك بعض مهرها، أو بعض أيامها، بأن يجعله لغيرها.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- وفي قوله: **{والصلح خير}** قولان. **أحدهما:** خير من الفرقة. **والثاني:** خيرٌ من النشوز والإعراض. قيل: متى ما رضيت بدون ما كان لها، واصطلحا عليه، جاز، فان أبتْ لم يصلح أن يحبسها على الخسف. قوله تعالى: **{وأُحضرت الأنفسُ الشحَّ}** «أحضرت»: بمعنى: ألزمت. «والشح»: الإفراط في الحرص على الشيء. وقيل: «الشح»: البخل مع الحرص، وتشاح قولان. **أحدهما:** المرأة، فتقديره: وأحضرت نفس المرأة الشح بحقها من زوجها. **والثاني:** الزوجان جميعاً، فالمرأة تشح على مكانها من زوجها، والرجل يشح عليها بنفسه إذا كان غيرُها أحبَّ إليه. قوله تعالى: **{وإن تحسنوا}** فيه قولان. **أحدهما:** بالصبر على التي يكرهها. **والثاني:** بالإحسان إليها في عشرتها. قوله تعالى: **{وتتقوا}** يعني الجور عليها **{فإن الله كان بما تعملون خبيراً}** فيجازيكم عليه.

إدارياً: إدارة الموضوعات وخاصة الحساسة أو الدقيقة يلزمها فطنة وبعد نظر، فأحياناً في مقابل الإبقاء على العقد نتنازل عن بعضه، فهو أدوم للأعمال وأحفظ للحصة السوقية، وهذا طبيعي ومتوقع بتغيير الواقع من حولنا وظهور الجديد وفقدان القديم لبعض وهجه، وهذا يدعو الإدارات للتجدد والتجديد المستمرين، كي لا تخسر الأسواق والعملاء.

وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠ [1]

- قوله تعالى: **{ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء}** قيل: لن تطيقوا أن تسوّوا بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع، لأن ذلك ليس من كسبكم **{ولو حرصتم}** على ذلك **{فلا تميلوا}** إلى التي تحبون في النفقة والقسم. وقيل: لا تتعمّدوا الإساءة فتذروا الأخرى كالمعلقة قيل: المعلقة: التي لا هي أيِّم، ولا ذات بعل. وقيل: المعلقة: المسجونة.
- قوله تعالى: **{وإن تصلحوا}** أي: بالعدل في القسمة **{وتتقوا}** الجور **{فان الله كان غفوراً}** لميل القلوب. قوله تعالى: **{وإن يتفرّقا}** يقول: وإن أبت المرأة أن تسمح لزوجها بإيثار التي يميل إليها، واختارت الفرقة، فإن الله يغني كلَّ واحد من سعته. قيل: يغني المرأة برجل، والرجل بامرأة. ثم ذكر ما يوجبُ الرغبة إليه في طلب الخير.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الاجتهاد في تحقيق العدل هو السبيل السليم، أما تحقيق العدل المطلق فليس للبشر، فالإدارات عليها الموازنة ما استطاعت لذلك سبيلاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	131-136	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ١٣٢ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ١٣٣ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ١٣٤ [1]

- قوله عز وجل: **{ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصّينا الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم}** يعني: أهل التوراة، والإنجيل، وسائِر الكتب **{وإياكم}** يا أهل القرآن **{أن اتقوا الله}** قيل: وحّدوه. **{وإن تكفروا}** بما أوصاكم به **{فإن لله ما في السموات وما في الأرض}** فلا يضرّه خلافكم. وقيل: له ما في السموات، وما في الأرض من الملائكة، فهم أطوع له منكم. قوله تعالى: **{إن يشأ يذهبكم أيها الناس}** قيل: يريد المشركين والمنافقين **{ويأت بآخرين}** أطوع له منكم. **وقيل:** هذا تهدّد للكفار، يقول: إن يشأ يهلككم كما أهلك مَن قبلكم إذ كفروا به، وكذبوا رسله. قوله تعالى: **{من كان يريد ثواب الدنيا}** قيل: إن هذه الآية نزلت من أجل المنافقين كانوا لا يصدِّقون بالقيامة، وإنما يطلبون عاجل الدنيا. وقيل: كان مشركو العرب يتقربون إلى الله ليعطيهم من خير الدنيا، ويصرف عنهم شرّها، ولا يؤمنون بالبعث، فأعلم الله عزَّ وجلَّ أن خير الدنيا والآخرة عنده. وقيل المراد بثواب الدنيا: الغنيمة في الجهاد، وثواب الآخرة: الجنة. قال: والمراد بالآية: حث المجاهد على قصد ثواب الله.

إدارياً: العمل بجد وإخلاص هو سبب بقاء الأعمال ودوام المؤسسات واستمرار الأرباح.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أن فقيراً وغنياً اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكان صَغْوُه مع الفقير يرى أن الفقير لا يَظلم الغني، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أنها متعلقة بقصّة ابن أُبيرق، فهي خطاب للذين جادلوا عنه. و«**القوّام**» مبالغة مِن قائِم. و«**القسط**» العدل. معنى الكلام: قوموا بالعدل، واشهدوا لله بالحق، وإن كان الحق على الشاهد، أو على والديه، أو قريبه، **{إن يكن}** المشهود له **{غنياً}** فالله أولى به، وإن يكن **{فقيراً}** فالله أولى به. فأما **الشهادة على النفس**، فهي إقرار الإنسان بما عليه من حق. وقد أمرت الآية بأن لا ينظر إلى فقر المشهود عليه، ولا إلى غناه، فإن الله تعالى أولى بالنظر إليهما. قيل: لا تحيفوا على الفقير، ولا تعظموا الغني، فتمسكوا عن القول فيه.
- قوله تعالى: **{فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا}** فيه أربعة أقوال. **أحدها:** أن معناه: فلا تتبعوا الهوى، واتقوا الله أن تعدِلوا عن الحق. **والثاني:** ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا. **والثالث:** فلا تتبعوا الهوى كراهية أن تعدلوا عن الحق. **والرابع:** فلا تتبعوا الهوى فتعدلوا. قوله تعالى: **{وإن تلووا}** قرأ: تلووا، بواوين، الأولى مضمومة، واللام ساكنة. وفي معنى هذه القراءة ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن يلوي الشاهد لسانه بالشهادة إلى غير الحق. قيل: يلوي لسانه بغير الحق، ولا يقيم الشهادة على وجهها، أو يعرض عنها ويتركها. **والثاني:** أن يلوي الحاكم وجهه إلى بعض الخصوم، أو يُعرِضَ عن بعضهم. **والثالث:** أن يلوي الإنسان عنقه إعراضاً عن أمر الله لكبره وعتوّه. ويكون: «**أو تعرضوا**» بمعنى: وتعرضوا. وقرأ: «تلوا» بواو واحدة، واللاّم مضمومة. والمعنى: أن تلوا أمور الناس، أو تتركوا فيكون الخطاب للحكام.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أن مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: يا رسولا الله نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن مؤمني أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا، فنزلت هذه الآية. وفي **المشار إليهم** بقوله: {يا أيها الذين آمنوا} ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم المسلمون، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن اثبتوا على إيمانكم. **والثاني:** اليهود والنصارى، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى، والتوراة، وبعيسى، والإنجيل: آمنوا بمحمد والقرآن. **والثالث:** المنافقون، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر بألسنتهم، آمنوا بقلوبكم. قوله تعالى: **{والكتاب الذي نزَّل على رسوله} قرأ:** «نزِّل» على رسوله، والكتاب الذي أُنزل من قبل، مضمومتين. **وقرأ:** نَزَلَ على رسوله، والكتاب الذي أَنْزَلَ مفتوحتين والمراد بالكتاب: الذي نزل على رسوله القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل: كل كتاب أنزل قبل القرآن، فيكون «الكتاب» هاهنا اسمَ جنس.

إدارياً: التحيز في الشهادة مضرة، ومن أسبابها مناصرة القوي والغني، وفي هذا هدم لمنظومة القيم والحق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	113-105	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين
	121-114	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان
	126-122	جزاء العمل الصالح
	130-127	النساء والأسرة
	136-131	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان

الدروس المستفادة من الآيات 105-136،

- قصة سرقة طعمة للدرع تنبه إلى أن الحنكة والحكمة في القضاء مرغوبتان فبعض العصاة المرتكبون يملكون مهارات غير عادية في تزييف الحقائق وإظهارها في غير حلتها.
- العدل أحق أن يتبع ولو مع العدو قبل الخصم والقريب.

- شاء الله فضح قصة طعمة وتفاصيلها لتؤسس للإنسانية منهجية توثق وتحقيق وعدالة أعمق وأدق بصراً، فإذا غاب العدل انتظر كل شيء.
- من أهم ما دعا لاستقلال القضاء على مر العصور هو الزبانية وبطانة السوء للمجرم الجاهزة للمنافحة والمدافعة عنه، ولو بالباطل. واستقلال القاضي والقضاء يرفع الكثير من هذه الضغوط التي قد تصل لحد الشعبوية والتدليس والتخوين.
- الخائن والخونة لا يراعون الحق ويمتهنون نصرة الباطل لتمرير مراداتهم.
- قد ينجح الخونة والمبطلون في خداع البعض لبعض الوقت، ولكن لن يكون ذلك ولكل الوقت، والأهم من ذلك لن يخدعوا الله لا في البداية ولا في النهاية فهو المطلع على سرائرهم وفاضحهم ومحاسبهم على اقترفوا.
- المبيتون فئة مضرة مضلة خطيرة خاصة على الضعاف، وهي فئة تمتهن إظهار خلاف ما تبطن وأن توظف كل منهما في وقته.
- المدافعون عن الباطل في الدنيا كيف سيدافعون يوم القيامة؟ وكيف سيكون حالهم على فعالهم؟
- مرتكب السوء بأنواعه، ظالم لنفسه، فإن لم تتداركه رحمة من الله بالتوبة قبل الموت لقي الله على ما أجرم وأسلف.
- إن إلقاء التهم عموماً وعلى البريء خصوصاً، أمر قبيح يوقع مرتكبه بالفظيع من البهتان والإثم، ويزداد القبح إذا ترافق مع حملات افتراء وتضليل وتكذيب وتحريف وغيرها.
- تلون اللسان وارتفاع الصوت وغيرها لا يجعل الباطل عند الله حق.
- وعكس ذلك كل مسعى في الخير وإصلاح بين الناس مرغوب ممدوح مقبول عند الله وعباد الله، والله يضاعف الثواب لفاعليه.
- من يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المؤمنين سيترك لما فعل ليقف بذلك بين يدي الله الذي نبهه وتوعده في كتابه بجهنم.
- يتجاوز الله لعباده عن الكثير من المعاصي إلا الموت على الشرك، فالله لا يغفره، فالمرتكب قبل الموت إن تاب يجد الله غفوراً رحيماً، أما إن ختم له على السيء فقد قدم لنفسه كل ما حذره الله منه في الدنيا على لسان نبيه وفي آيات كتابه.
- من غلب دعوات الشيطان على دعوات الله خاسر بامتياز، كون الشيطان مخادع يتملص منهم ومن دعوتهم في لحظة الحقيقة.
- وقد سأل الشيطان ربه، أن يمهله ليوم القيامة فأعطاه الله ما سئل وتوعد البشر أن يتخذ منهم نصيباً مفروضاً، وبالمقابل فضح الله خطة الشيطان لكل عاقل راغب في الطاعة.

- وجاهر الشيطان بكيده وما سيفعله، من تضليل وإيهام وتكذيب للجنة والنار، وأنه سيأمرهم بالقبيح من الفعال، في مقدمها تغيير دين الله.
- إلا أن العجب العجاب وجود طلبة ومنتسبين في مدرسة الباطل رغم أن مدرسة الحق أيسر لهم، فمن تأبط مدرسة الشيطان فقد خسر خسراناً مبيناً، واختار النار مستقراً له.
- ومن فازوا بنهج الحق فقد فازوا بجنات الله ونعيمها، كما وعدهم الله.
- الجنة ليست بالأماني بل بالعمل بما جاء عن الله، فدرب الجنة له تكاليفه.
- المسيء سيجازى بما أساء والمحسن سالك الطريق المستقيم، سيجازى بما أحسن، فالقاعدة بسيطة وعدل الله لا تشوبه شائبة، وعلمه لا تغيب عنه غائبه.
- التعامل في الحقوق والأموال والأعراض لا يكون إلا على ما امر الله، فللنساء الحق بمهورهن، ولهن نصيب بالميراث على فروض الله، واليتيمة منهن لها الحق في مالها وأن تزوج حين تكبر من تستحق، وكل ما عدا ذلك من موروثات الجاهلية مرفوض.
- ومن خافت النشوز من بعلها واستطاعت تسوية الوضع أو التصالح بالتنازل عن بعض حقوقها المقررة لها، فلها ذلك دون منازع.
- الموازنة بين خير الصلح وشح النفس أمر مفيد نافع، لتلافي الجور وإدامة الحسنى.
- العدل من الرجال بين النساء أمر صعب، رغم أنه لم يشمل الميل القلبي وحصر بالنفقة والقسم، ومع ذلك نهانا الله أن نسيء لإحداهن بتركها كالمعلقة أو أي إساءة أخرى، ولكن باب الصلح والإصلاح مفتوح فمن ارتكب من هذا شيء فتاب واتقى وجد الله غفوراً رحيماً يقبل التوبة.
- أما الزوجة غير الراغبة بالاستمرار بهذا الوضع واختارت الفراق بينهما، فالله يغني الطرفين ويكفيهما بما يسرهما.
- التذكير بالتقوى والعود للصواب دعوة قائمة مستمرة إلى قيام الساعة، فلا غلق لباب الرحمة من احد، والله لا يعجزه أن يستبدل الكافرين بآخرين مطيعين، وهو عز وجل لا يضره كفر الكافرين ولا طاعة المطيعين.
- إقامة العدل بغض النظر عن غنى أو فقر، قوة أو ضعف المتخاصمين واجب، فبهذا تقوم الحياة والمجتمعات وما تفرع منها.
- متابعة في النظام القضائي العادل، من باب الشهادة هذه المرة، الدعوة للشهادة بالحق ولو على النفس، وترك الهوى والإعراض عن الحق وليّ اللسان فيه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العدل في الأمور وضعها في نصابها السليم، وحفظها مما يفسدها،

مهمة إدارية مستمرة.

- بناء منظومة العدالة في الشركات الصغيرة والكبيرة وحتى الدول يلزمها احترافية فنية وسياسات عمل تحكمها.
- العدالة منظومة واحدة لا تتجزأ حسب القرابة أو العرق أو اللون وغيرها.
- بموضوعية إدارات وأجهزة الشركات، تتحقق مصالح الأعمال ولا يضار أصحاب الأموال، ويستفيد العمال والزبائن وتستقر المجتمعات الحاضنة.
- مناصرة المخطئ بحق وبغير حق يضر فرق العمل ومستويات المسؤولية في المؤسسات، ويضعف الركون لسياسات المؤسسات في الأحداث الجلل.
- العنصر البشري أساس في نجاح الموضوعية والبعد عن الانحياز والتعصب، ففيهم المنافق والمبيت خلاف ما يظهر وفيهم الكذاب وفيهم الصور السلبية الأخرى، كما فيهم الصورة المقابلة لكل هذا، ومن المفيد إتقان لغة التعامل مع هذه النوعيات وخاصة لمعرفة توظيفها في منظومة العمل.
- هذه الوجوه تصبح عبء لا يصدق كلما ضعفت أو تراخت منظومة الأعمال، والعكس صحيح، والتعامل مع الجميع يكون بغير ظلم وكل حسب ما عنده من خير وغيره.
- السيء يُستوعب إلى أن يصبح ضرره أكبر من نفعه، والقابل للإصلاح يُعان ليكتسب ضمن القوة الإيجابية، وتقليل الكلف على صانعي القرار.
- تزداد مخاطر العنصر البشري كلما كان الاحتكاك الإنساني على صعيد الفرد مع المجتمع والزبائن واسع، بعكس حال الشركات القائمة على المعامل ومواقع الأعمال البعيدة عن هذا الاحتكاك المباشر.
- فأفراد التسويق المباشر إن تلونت ألسنتهم أو انتهجوا الكذب في مقابلاتهم وصفقاتهم، تصبح مضارهم أوسع من كلف الحملات الإعلانية والإعلامية الموضحة للصواب.
- إتقان التدريب وحسن اختيار العنصر البشري يعتبر الطريق السليم لتقليص العيوب السابقة، وعليه تتنافس الشركات وتتحمل الكلف في سبيل ذلك.
- فرق العمل تأتي بموروثات وثقافات مختلفة عما هو قائم في المؤسسات لذا لابد من الحرص على صهرهم في بوتقة ثقافة المؤسسة.
- أهمية اختيار العنصر البشري في المواقع المعينة، كالمفاوض عن الشركة في صفقة أو قضية معينة، أو المسؤول عن فض النزاعات بين العاملين أنفسهم أو بين العاملين والإدارة وغيرها، كلها مواقع تستدعي توافر المواصفات الخاصة والمناسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	137-147	خصائص المنافقين

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً}**؛ اختلف المفسِّرون في هذه الآيةِ، فَقِيْلَ: إنَّ المرادَ بهم اليهودُ: "آمَنَ الْيَهُودُ بمُوسَى ثُمَّ كَفَرُواْ بِهِ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ، ثُمَّ آمِنُواْ بالتَّوْرَاةِ، ثُمَّ كَفَرُواْ بَعْدَ ذلِكَ بعِيْسَى، ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً بنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ}**؛ أي ما دَامُوا على كُفْرِهم؛ **{وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}**؛ أي ولا يُوَفِّقُهُمْ طَرِيقاً إلى الإسلامِ، ولكن يَخْذُلُهُمْ مُجَازاةً لَهم على كُفْرِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}**؛ خَوِّفِ المنافقين عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ وأصحابَه، ومن يكونُ على سبيلِهم إلى يومِ القيامة بأنَّ لَهم عذاباً وَجِيْعاً يخلصُ وجعه إلى قلوبهم. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي هُمُ الذين يتَّخذونَ اليهودَ أحبَّاء في العَوْنِ والنُّصْرَةِ من دون المؤمنينَ المخلصين الموحِّدين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ}**؛ هذا استفهامٌ بمعنى الإنكار؛ أي كيفَ يطلبون عند الكفَّار العزَّة وهم أذلاَّءُ في حُكْمِ اللهِ تعالى: **{فَإِنَّ ٱلعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً}**؛ أي فإنَّ القوةَ وَالْمَنَعَةَ للهِ جميعاً، فمن أرادَ طَلَبَ العزَّةِ فليطلُبْها من اللهِ تعالى؛ لأنه المقدِّرُ بجميع مَن لهُ العزَّةُ مِن خلقهِ لِجميع العزَّةِ لَهُ.
- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}**؛ أي قد نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ سُورَةَ الأَنْعَامِ بمَكَّةَ أَنْ سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُجْحَدُ بها، وَيُسْخَرُ مِنْهَا فلا تَجْلِسُواْ مَعَهُمْ حتَّى يكونَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

خَوْضُهُمْ في حديثٍ غيرِ القُرْآنِ، وأرادَ بذلك المذكورَ في الأنعامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ} [الأنعام: 68].

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ}**؛ أي من جَالَسَهُمْ راضياً بما هُم عليه من الكُفْرِ والاستهزاءِ بآيَاتِ الله فهو مِثْلُهُمْ في الكُفْرِ؛ لأن الرِّضَا بالكفرِ والاستهزاء كُفْرٌ، ومَن جَلَسَ معهُم سَاخِطاً لذلكَ منهم لم يَكْفُرْ، ولكنه يكونُ عاصِياً بالقعودِ معهم؛ فيكونُ معنى قولهِ تعالى: {إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ} أي في أصْلِ العِصْيَانِ وإن لم تبلُغْ معصيةُ المؤمنين معصيةَ الكفَّار، إذا لم يكن جلوسُ المؤمنينَ معهم لإقامةِ فَرْضٍ أو سُنَّةٍ، أما إذا كان جلوسُه هنالكَ لإقامةِ عبادَةٍ وهو سَاخِطٌ لتلكَ الحالِ لا يقدرُ على تغييرها، فلا بأسَ بالجلوسِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً}**؛ أي يَجْمَعُهُمْ فِي جهنَّم مجازاةً لَهم لاجتماعهم في الدُّنيا للاستهزاءِ، فمَن شاءَ لا يكونُ معهم في جهنَّم فلا يكونُ معهم في الدُّنيا.

إدارياً: من لا يستقرون على حال من القبول أو الرفض يصعب التعامل معهم، ومحاولات الفوز بعقد منهم أو معهم، لا بد أن تحكمه المراجحة بين محاولة الفوز بالعقد وزمانه وبديل ذلك مع سواهم، والمفاضلة ضرورية لخفض الكلف.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ}**؛ أي هم الذين يَنْتَظِرُونَ بكم الدَّوَائِرَ، ويرامون أحوالَكم يعني المنافقين، وَالْمُتَرَبصُ لِلشَّيْءِ: هُوَ الْمُتَوَقِّعُ لأَسْبَابه، ويسمَّى الْمُحْتَكِرُ مُتَرَبصاً لِتَوَقُّعِهِ غَلاَءَ السِّعرِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ}**؛ أي اذا كان لكم ظَفَرٌ ودَوْلَةٌ وغَنِيْمَةٌ، **{قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ}**؛ أي قالَ المنافقون: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ على دِينِكم فَأَعطُونا من الغنيمةِ، **{وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ}**؛ أي ظُهُورٌ على المسلمين؛ **{قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ**

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}؛ أي قالَ المنافقون: أَلَمْ نُخْبِرْكُمْ بعَزِيْمَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ونُطْلِعْكُمْ على سِرِّهِمْ ونكتُبْ ذلكَ إليكُم ونحذِّرْكُم عنهُم ونُجِبْهم عنكُم ونُوَاليكُم، **{فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}**؛ فاللهُ يقضِي بينَ المؤمنين والمنافقينَ والكفار **{وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}**؛ أي لم يجعلِ اللهُ لليهود ظُهُوراً على المؤمنينَ. وَقِيْلَ **السبيلُ:** الْحُجَّةُ، ولن يجعلَ اللهُ للكافرين مِن اليهودِ وغيرِهم حُجَّةً على المسلمينَ في الدُّنيا والآخرةِ، **وَقِيْلَ:** معنى السَّبيْلِ: الدَّوْلَةُ الدَّائِمَةُ. **وَقِيْلَ:** معناهُ: لن يُدْخِلَ اللهُ الكافرين الجنةَ؛ فيقولون للمؤمنين: ما أغْنَى عنكُم تَعَبُكُمْ في الدُّنيا، وما ضَرَّنَا كُفْرُنَا بعد أن تَسَاوَيْنَا.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}**؛ أي يُخَادِعُونَ أولياءَ اللهِ بإظهارهم الإيْمانِ وإبطانِهم الكفرَ؛ ليحقِنُوا بذلك دماءَهم ويشاركُوا المسلمين في غنائمِهم، وجعلَ اللهُ مُخَادَعَةً أوليائِهِ مخادعةً لهُ كما قال تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ} [الفتح: 10]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُوَ خَادِعُهُمْ}** أي مُجَازِيْهِمْ جزاءَ أعمالِهم؛ وذلك أنَّهم على الصِّراطِ يُعْطَوْنَ نُوراً كما يعطَى المؤمنونَ؛ فإذا مَضَوا بهِ على الصِّراطِ طُفِئَ نورُهم، ويبقى المؤمنون ينظرُون بنورهم، فينادُون المؤمنينَ: أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ من نوركم، فيناديهم الملائكةُ على الصِّراطِ: ارجعوا وراءَكم فالتمسُوا نوراً، وقد علمُوا أنَّهم لا يستطيعون الرجوعَ، قال: فيخافُ المؤمنونَ حينئذٍ أن يُطْفَأَ نورُهم، فيقولون: ربَّنَا أَتْمِمْ لنا نورَنا، واغْفِرْ لنا إنَّكَ على كُلِ شيءٍ قديرٌ.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا قَامُوۤاْ إِلَى ٱلصَّلاَةِ}**؛ يعني المنافقينَ؛ **{قَامُواْ كُسَالَىٰ}**؛ أي مُتَثَاقِلِيْنَ لا يريدون بها وَجْهَ اللهِ تعالى، **{يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ}**؛ ولا يريدُون الصلاةَ إلاّ مُرَاءَةً للناسِ خَوْفاً منهم، **{وَلاَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً}**؛ أي لا يُصَلُّونَ للهِ إلاّ قليلاً رِيَاءً وسُمْعَةً، ولو كانوا يريدون بذلكَ القليلِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ}**؛ نصبَ على الذمِّ؛ ومعناهُ: مُتَرَدِّدِيْنَ بين كُفْرِ السِّرِّ وإيْمانِ العلانيةِ، ليسُوا من المؤمنين فيجبُ لَهم ما يجبُ للمسلمين؛ وليسُوا من الكفَّار فيجبُ عليهم ما يجبُ على الكفَّار. وَقِيْلَ: معناهُ: مُتَحَيِّرِيْنَ بين الكفرِ والإيْمان، **{لاَ إِلَىٰ هَٰؤُلاۤءِ وَلاَ إِلَى هَٰؤُلاۤءِ}**؛ أي ليسُوا من المؤمنينَ فيجبُ عليهم ما يجبُ عليهم، وليسُوا من الكفَّار فيؤخَذُ منهم ما يؤخذُ من الكفَّار؛ أي ما هُم بمؤمنين مُخلصين، ولا مشركينَ مصرِّحين بالشِّركِ. وكان صلى الله عليه وسلم يَضْرِبُ مَثَلاً لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْكَافِرِيْنَ كَمَثَلِ ثَلاَثَةٍ دُفِعُواْ إِلَى نَهْرٍ؛ فَقَطَعَهُ الْمُؤْمِنُ؛ وَوَقَفَ الْكَافِرُ؛ وَنَزَلَ فِيْهِ الْمُنَافِقُ، حَتَّى إذا تَوَسَّطَهُ عَجَزَ؛ فَنَادَاهُ الْكَافِرُ: هَلُمَّ إِلَيَّ لاَ تَغْرَقْ، وَنَادَاهُ الْمُؤْمِنُ: هَلُمَّ إِلَيَّ لِتَخْلَصَ. فَمَا زَالَ الْمُنَافِقُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا حَتَّى إذا أَتَى عَلَيْهِ مَاءٌ فَغَرَّقَهُ، فَكَانَ الْمُنَافِقُ لَمْ يَزَلْ فِي شَكٍّ

حَتَّى يَأْتِيَهِ الْمَوْتُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا}**؛ أي من يَخْذُلْهُ اللهُ عن الْهُدَى، فلن تَجِدَ له يا مُحَمَّدُ طريقاً إلى الْهُدَى.

إدارياً: بعض المتعاملين مع الإدارة متربصين الإيقاع بها، فلا بعد للمفاوضين أو مبرمي العقود من التنبه، لكيد هذه الفئة كي لا تنعكس سوء سمعة على الإدارة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي لا تفعلُوا أيُّها المؤمنونَ كفعلِ المنافقين، **{أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ للَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً}**؛ أي أتُرِيدُونَ أنْ تَجْعَلُوا للهِ عَلَيْكُمْ حجَّةً ظاهرةً توجِبُ العقوبةَ عليكم في الدُّنيا والآخرةِ. **والسُّلْطَانُ** في اللغة: هُوَ الْحُجَّةُ؛ يقالُ للأميرِ: سُلْطَانٌ؛ يرادُ بذلك أنه حُجَّةٌ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ}**؛ أي في الطَّبَقِ الأسفلِ؛ وهي الْهَاوِيَةُ لِمَكْرِهِمْ وخيانتهم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم مع إبْطَانِ الكُفر، **قيل:** (جَهَنَّمُ أدْرَاكٌ مَنَازِلٌ، كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنْهُ دَرْكٌ). والدَّرَكَاتُ في النَّار مثلُ الدرجَاتِ في الجنَّة، كل ما كان من درجاتِ الجنَّة أعلَى؛ فثوابُ مَن فيه أعظمُ، وما كان من دَرَكَاتِ النار أسفلَ؛ فعقابُ مَن فيه أشَدُّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}**؛ أي مانعاً يَمنع عنهُم العذابَ، وعن عبدِالله بنِ عمرَ؛ (أنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَذاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةٌ: الْمُنافِقُونَ؛ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أصْحَاب الْمَائِدَةِ؛ وَآلُ فِرْعَوْنَ). **والْمُنَافِقُ** في اللغة: مأخوذ من النَّفَقِ؛ وهو السِّرْبُ؛ أي استَتَرَ بالإسلامِ كما يَسْتَتِرُ الرجلُ بالسِّرْب.
- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ}**؛ أي إلا الذين تَابوُا من النِّفَاق، وأصلحُوا العملَ فيما بينهم وبين ربهم وتَمسَّكوا بتوحيدِ الله ودِينه، **{وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ}**؛ وأخلصُوا توحيدَهم وعملَهم، **{للَّهِ}**؛ أي أخلصُوا ذلك من شَوْب الرِّيَاءِ، وطلب عَرَضِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الدُّنيا، **{فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}**؛ في الجنَّة والثواب، لا يضرُّهم النفاقُ السابق إذا أصلَحُوا وتابُوا. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡراً عَظِيماً}**؛ وهو الجنَّة. ويحتملُ أن يكون معنَى الآية: بَيَانُ زيادةِ الثواب لِمَنْ يَسْبقُ منه كفرٌ ولا نفاق، فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡراً عَظِيماً}**. **{وَسَوۡفَ}** كلمة تَرْجِيَةٍ وإطْمَاعٍ؛ وهي من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إيجابٌ؛ لأنه أكرمُ الأكرمِين، وَوَعْدُ الكريمِ إنجازٌ.

إدارياً: لا يتخذ غير الأمين مستشار، وهؤلاء فئة الاعتماد عليهم مهلك ومدمر، ولا يعود على الشركات منهم إلا الوبال والكلف وخسارة العملاء (الزبائن).

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	137-147	خصائص المنافقين
		باقي آيات الموضوع بداية الجزء السادس

الدروس المستفادة من الآيات 137-147،

- اليهود وتذبذبهم بين الإيمان والكفر مسلسل طويل شمل الكثير من الأنبياء والرسل، ولم يتعظوا ولكن الرحمن الرحيم يواصل دعوتهم للحق والصواب، وكثير منهم يصر على الضلال والعياذ بالله.
- من شؤم الكفر والإصرار عليه، أن تضعف عندهم البصيرة فيضيعوا طرق الهداية.
- المنافق في الدين والمعاملة وغير ذلك إنسان يشتري لنفسه الخراب والبوار وسوء العاقبة إن لم يتدارك بالتوبة قبل الموت.
- المستشار مؤتمن، ومختار المستشار لا بد أن يكون فطن كي لا يختار غير الأمين، والله نهانا عن أن نتخذ الكافرين بمكرهم وكيدهم أولياء من دون الذين يحرصون على النصح لنا، وإبطال كيد الكائدين.
- ومن أراد طريق الله فلا بد أن يصاحب أهل الله، لا أعداء الله.
- من مواصفات الصالح والمصلح أنه لا يجالس المفسدين أو يقرهم على ما هم عليه من الفعل أو القول المخالفين، وأقل الإنكار الخروج من مجلسهم لحين العود للسليم من القول أو الفعل.
- اللحظة التي لا مناص منها هي الاجتماع بين يدي الله، حيث لا مجال للتلاعب أو التخفي.

- المتربصون بالمؤمنين كثر ومستمرون بمكرهم إلى قيام الساعة، مهما تغيرت أساليبهم أو أفكارهم، الجوهر الأساس الذي يحركهم لا زال إضلال وإفشال المؤمنين.
- في لحظات الحقيقة التي قد تلوح في الدنيا قبل الآخرة، نرى منهم التلون لمصلحتهم، فإن كان الصالح ناجح قالوا ألم ندعمك، وإن كان المسيطر السيء قالوا ألم نمكنك من الصالح، دأبهم مصلحتهم والخراب.
- الخداع ممكن ولكن لا يطول وحتى ما طال منه فإنه مهتوك الستر عند الله ويوم القيامة.
- ومن أراد الله غوايته لكثير مما خفي عنا، فلن نستطيع هدايته، مهما حاولنا.
- لا يقبل من المؤمنين انتهاج فعال المخادعين والكافرين، ولا يليق نجاح سياسات الخراب بعد أن أكرمنا الله بالفوز والفلاح.
- المقر المحجوز للمنافقين هو الدرك الأسفل من النار، ولن تجد لهم نصيراً بعد كل ما أسلفوا، هذا بخلاف من عاد وأناب منهم والتزم جادة الحق والصواب.
- المؤمنون مآلهم يوم القيامة الدرجات وما يستحقون من تكريم الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التزام السياسات السليمة وحسن اختيار القائمين عليها في التعامل مع الأطراف المختلفة، يعتبر سر نجاح الكبيرات من الإدارات الفاعلة.

- التعامل مع المتذبذب في عقوده وتعاملاته لا بد أن يكون بنهج وسياسة إدارية صارمة لتخفيف الأضرار الحالية والمستقبلية.
- التعامل الموثق وعبر الخبراء المشهود لهم بالكفاءة، يعتبر الأقل كلفة والأكثر فعالية.